قلبُ الواو المتصدِّرة همزةً
التأثُّر والتأثير

دكتور/ عبيد بن أحمد بن عبيد المالكي
أستاذ النحو والصرف المساعد – قسم اللغة العربية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة الباحة

ملخص البحث

قلب الواو المتصدِّرة همزةً .. التَّأثُّر والتَّأثير

خلاصة البحث: تشكَّل البحث في صورته النهائية من: مقدِّمة، وتمهيد، ومبحثين:

الأول عنوانه: الواو المفردة المتصدرة.

والثاني: الواو المركَّبة المتصدِّرة، وتحت كل منهما عناوين رئيسة.

ثم تلاهما وقفة، وخاتمة، وفِهرس للمصادر والمراجع، وآخر للموضوعات.

ومن أبرز أهداف هذا البحث، إظهار شروط قلب هذه الواو همزة، ومدى احتسابها لُغةً من عدمه، وقد توصل أيضًا إلى نتائج وتوصيات؛ من بينها: أن قلب الواو المفردة المتصدِّرة المضمومة همزةً مقيسٌ وجائزٌ باطراد، وأما المفتوحة فغير جائز، وأما المكسورة فمُختَلف فيها بين الجواز المطَّرد، أو كونها سماعيةً، أو لُغةً لبعض العرب، والبحث أيَّد الرأي الأول، أما قلب الواو المركَّبة فهو واجب في صورتين، وجائز في أربع صُوَر، وفي النهاية يوصي البحث بـــ: تمكين الدِّراسات البينيَّة بين التخصُّصات العربية من جانب، وبينها وبين التخصُّصات الأجنبية من طرَف آخَر، من حيثُ الحركاتُ والرموزُ وحروفُ العِلة.

هذا، والله الموفِّق.

الباحث

The impact and Effect of Converting Waw into Hamzah

Obeid Bin Ahmed Bin Obeid Al Malki, Arabic Language Department,
Faculty of Arts and Humanities of Albaha University, KSA

Abstract

The current study includes an introduction, preface and two primary and second, compound leading leading waw themes; first, singular waw. One of the basic goals of the study is to clarify conditions of converting waw into hamzah in meaningful and meaningless contexts. It also found out that there is an excessive acceptance of the conversion of singular leading waw with dammah as measured in contexts, but waw with fatha is not permitted nor accepted and that with kasrah is negotiable and not agreed upon as spoken language as perceived by some Arab scholars and the present study support first perspective. With regard to compound waw conversion, it is obligatory in two formulas and possible four ones. The study ends up with a set of recommendations that to encourage comparative linguistics studies between Arabic and foreign languages including diacritics, symbols and vowels.

The researcher

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

لقد تداول علماءُ العربية عامةً، وعلماءُ الصرفِ خاصةً قانونَ: (الحركاتُ أبعاضُ الحروفِ) مرارًا وتَكرارًا، وفُسِّر بأنْ عُدَّت الفتحةُ جزءًا من الألِف، والضمَّةُ جزءًا من الواوِ، والكسرةُ جزءًا من الياءِ، ومن ثَمَّ نشأ عندنا ما يُسمَّى بالحركاتِ القصيرةِ، وهي (الفتحة، الضمة، الكسرة)، والحركاتِ الطويلة وهي (الألفُ، الواوُ، الياءُ)، ويَعني ذلك لنا أنهما لا ينفكَّان عن بعضِهما البعض، ولهذا أيضًا فقد تتأثَّرُ الحركاتُ الطويلةُ بالحركاتِ القصيرةِ، خفةً وثِقَلًا، تقدُّمًا وتأخُّرًا، إفرادًا وتركيبًا، وكذا تعارفوا على ما اصطلحوا عليه بما يُسمَّى بـــ (الصَّدارة)، وأثره في الكلمةِ والجملةِ.

ومن هنا جاء اختياري لبحث عنوانه:

قَلبُ الواوِ الْمُتَصَدِّرةِ هَمْزةً – التأثُّرُ والتَّأثيرُ–

لأنَّه من "أدقِّ النحوِ وأظرَفِ اللُّغةِ" كما يقولُ ابن سيدهْ في مُخصَّصِه (٢٠٤/٤)، ومشكلة هذا البحث تكمُنُ في الوقوفِ على تفسيرٍ مُقنعٍ لهذه الظاهرةِ وهي: (قلبُ الواوِ المُتصدِّرةِ هَمزةً)، فلماذا قُلِبت الواو همزةً هنا؟ ألأجلِ أنها واوٌ فقط؟ أو لأنها وقعَتْ في صدرِ الكلمةِ؟ أو لأنَّها جاءتْ مرةً مفتوحةً ومرةً مضمومةً وأخرى مكسورةً؟ أو لاجتماعِ الواوِ، وهي حركةٌ طويلةٌ مع حركةٍ قصيرةٍ، سواءٌ أكانت فتحةً أم ضمَّةً أم كسرةً؟ ولِمَ لَم تُقلَب الواوُ حرفًا آخرَ غيرَ الهمزةِ؟ هذه الأسئلةُ وغيرُها ممَّا يعِنُّ في أثناء البحث، سيُجابُ عنها بشكلٍ مفصَّلٍ بإذنِ اللهِ تعالى.

ويسعى هذا البحثُ إلى إبرازِ شُروطِ قلبِ هذه الواوِ، وإثباتِ سماعيَّةِ قلبِها همزةً من قياسيته، وهل في الإمكان عدُّها لغةً لبعضِ قبائل العرب أو لا؟ كلُّ ذلك من خلالِ الشواهد والأمثلةِ التي سيتناولُها البحثُ قراءةً وتحليلًا.

بينما يَستخدِم البحثُ المنهج التحليليَّ الاستقرائيَّ؛ للوصولِ إلى نتائجَ مُرضيةٍ نظريًّا وتطبيقيًّا.

وأمَّا الدراساتُ السابقةُ التي فتحَت آفاقَ البحثِ، ونهجَتْ سبيلَه، فهي تتمثَّل فيما يلي:

الدِّراساتُ القديمة، ومنها: المُخصَّصُ لابن سيده، وقد استفدتُ من هذا المصدرِ في هيكلةِ البحثِ وخُطتِه، بالإضافةِ إلى الأمثلةِ التي سرَدَها.

ومنها أيضًا: المقاصدُ الشافيةُ في شرحِ الخُلاصةِ الكافيةِ، لأبي إسحاقَ الشاطبيِّ، وقد أفدتُ منه في بعضِ قضايا المبحثِ الثاني (الواوِ المركَّبةِ).

ولا يمكن أن نتجاوز في هذا السياق ابن جني في كتبه: الخصائص وسرّ الصناعة والمنصف، فقد أفدت منها في مواضع مختلفة من البحث.

وأمَّا الدراساتُ الحديثةُ؛ فقد وقفَ البحثُ على دراسة بعنوان: من لُغات العرب لُغة هُذَيل للدكتور/عبد الجواد الطيِّب، وقد استخلص البحثُ بعضًا ممَّا يتعلَّق بالمبحثِ الأولِ (الواو المفردة)، وبالأخصِّ الواوُ المكسورةُ.

ومما يجدُرُ التنبيه عليه هنا، أن البحثَ متناثرُ الأجزاءِ، متباينُ القضايا، ويعني ذلك أنه تطرَّقَ لدراساتٍ متنوعةٍ لُغويةٍ ونحْويةٍ وصرفيَّةٍ وقرآنيةٍ، قديمةٍ وحديثةٍ، ومن هنا توصَّل إلى خُطتِه الآتيةِ: يتكونُ البحثُ من مبحثين يسبِقُهما مقدمةٌ وتمهيدٌ ويتلوهما خاتمةٌ وفهرسٌ للمصادرِ والمراجعِ، وآخَرُ للموضوعاتِ، وهذه تفاصيلُ عناصرِها: **المقدمة، التمهيد: الحركاتُ وحروفُ العلة، ويندرج تحته:** مفهومُ الشَّكْل، مفهوم الحركة، أوَّل من وضع شَكْلَ الحركات، حروف العلة، الحركاتُ أبعاضُ الحروف، موقعُ الحركة من الحرف، قوَّةُ الحركات، الحركات وبنية الكلمة، **المبحث الأول: الواو المُفرَدة المتصدِّرة وفيه:** الواو المُفرَدة المضمومة، الألفاظُ التي قُلِبَت واواتُها المُفرَدة المضمومة همزةً، الواو المفردة المفتوحة، الألفاظ التي قلبت واواتها المفردة المفتوحة همزة، الواو المفردة المكسورة، الألفاظ التي قلبت واواتها المفردة المكسورة همزة. **المبحث الثاني: الواو المُركَّبة المتصدِّرة وفيه:** المقصود بالواو المُركَّبة، حركة الواو المركَّبة، شروط قَلبِ الواو الأولى همزةً، حكمُ قلب الواو الأولى همزةً، عِلَل قلب الواو الأولى همزةً، الألفاظ التي قُلِبت واواتها الأولى همزةً.

ومع إفادةِ البحثِ ممَّن سبَقه، فإنه يأمُلُ أنْ يخرُجَ بتصوُّرٍ كاملٍ، أو يكاد، عن موضوعِ قلبِ الواو المتصدِّرةِ همزةً، وَفقَ ما يسمح به حجمُ هذه الدراسة، سائلًا اللهَ تعالى التوفيق والسدادَ والإعانةَ، إنه نعم المولى ونعم النصير.

الباحث

التمهيد

الحركات وحروف العلة

- مفهومُ الشَّكْل:

يُطلَق الشَّكْل في اللغةِ على عدة معانٍ، منها المِثلُ، (الشَّكْل: الشِّبْه والمِثلُ)(١)، وأما في الاصطلاح فهو: "ما يوضع فوق الحروفِ أو تحتها من العلاماتِ الدالَّةِ على الحركة المخصوصة، أو السكونِ أو الهمزِ، أو المدِّ، أو التنوين، أو الشدِّ"(٢).

- مفهوم الحركة:

لعلّ أقرب حدٍّ للحركة هو: "عَرَض تحُلُّه لإمكان اللفظ والتركيب"، وهذا هو تعريف الحركة عند علماء القراءات(٣).

وأما عند عُلماءِ الخطِّ والإملاء فهي: شَكْلةٌ توضع أعلى الحرف العربي أو تحته، لتوضيحِ طريقة نطقِ الحرف، ويُشار إلى وضع هذه العلاماتِ على الحروف بالشَّكْل والضَّبطِ، وعددُ الحركات كبيرٌ نسبيًّا، ولكنَّ الحركات الأساسية والضرورية منها ما يلي:

- الحركاتُ: وهي ثلاثٌ: الضمةُ والفتحة والكسرة، ويضافُ لها السكون.
- التنوينُ: وهو على ثلاثة أشكال، تنوينُ ضمٍّ، وتنوينُ فتحٍ، وتنوينُ كسرٍ.
- الضوابطُ: وهي أربعةٌ: الشدُّ والمدُّ والوصلُ والقطع(٤).

وقد ذكرَ ابنُ جنِّي سببَ تسميتها بالحركات فقال: "وإنما سُمِّيت هذه الأصواتُ الناقصة حركات؛ لأنها تُقلِق الحرفَ الذي تقترن به، وتجذِبُه نحو الحروف التي هي أبعاضها، فالفتحةُ تجتذب الحرفَ نحو الألفِ، والكسرةُ تجتذبه نحو الياءِ، والضمةُ تجتذبه نحو الواوِ"(٥).

---

(١) القاموس المحيط، الفيروزابادي (٨١٧هـ)، تح مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، مادة (ش. ك. ل).

(٢) المَطَالعُ النَّصرية للمَطَابِعِ المصريَّةِ في الأصُول الخَطيَّةِ، الهوريني (١٢٩١هـ)، تح د. طه عبد المقصود، مكتبة السنة، القاهرة، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص (٤٠١).

(٣) نهاية القول المفيد في علم تجويد القرآن المجيد، الشيخ/ محمد مكي الجريسي، تدقيق وضبط/ أحمد علي حسن، مراجعة الشيخ/ علي الصباغ، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٤، مؤسسة الرسالة ١٤٣٢ه/٢٠١١م، ص (٤٤).

(٤) انظر حديثًا مفصّلًا عنها في: علم الكتابة العربية، د. غانم الحمد، دار عمار، ط١، ١٤٢٥ه/٢٠٠٤م، ص (٨٢-٩٦).

(٥) سر صناعة الإعراب، ابن جني (٣٩٢هـ)، دراسة وتح د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، (١/٢٦ - ٢٧).

- أولُ من وضعَ شَكْلَ الحركات:

كان أبو الأسود الدُّؤَلي أولَ من فكَّر في وضع رموزٍ للحركات القصيرة، وذلك بتوجيهٍ من زيادِ ابنِ أبيه، الذي طلبَ منه أن يجعلَ للناسِ علاماتٍ يَعرفون بها كتابَ الله؛ فتباطأَ ثم لما سمِعَ اللحنَ في القرآنِ أجابه، وجعلَ الفتحةَ نقطةً فوقَ الحرف، وجعلَ الكسرةَ نقطةً تحت الحرف، وجعل الضمَّةَ نقطةً على يسارِ الحرف، وجعلَ علامةَ التنوين نقطتين وقال لغلامه: "خُذِ المصحفَ وصبغًا يخالفُ لونَ المدادِ، فإذا فتحتُ شَفَتيَّ فانقطْ واحدةً فوق الحرف، وإذا ضممتُهما فاجعلِ النقطةَ إلى جانبِ الحرف، وإذا كسرتهما فاجعل النقطة في أسفله، فإن أتبعت شيئاً من هذه الحركات غنَّةً فانقط نقطتين"[(١)]. ودام الحال على ذلك حتى خلافة عبدالملكِ بن مروان، فرأى أن تُعجَم الحروف، حتى لا تختلط، فندب لذلك إمامين جليلين، هما نصر بن عاصمٍ، ويحيى بن يَعمُر العُدواني فأعجما المصحفَ الشريف، ولمَّا التبس نَقْط الحروف بنقط الضبطِ الذي وضعه أبو الأسود وضعَ الحركَاتِ؛ حتى لا يقعَ اللَّبسُ بينهما.

وقيل: واضعُ هذا الشكل للحركات هو الخليلُ بن أحمد، وقيل: إن نصرَ بنَ عاصمٍ وضعَ الفتحةَ والكسرة والضمة والسكون، وإن الخليلَ أضاف الهمزَ والتشديد والرَّوْمَ والإشمامَ[(٢)].

- حروف العلة:

مفهوم حروف العلة: عرَّفَها الرُّمَّانيُّ بأنها: "هي التي تتغيَّرُ بقَلْبِ بعضها إلى بعضٍ بالعللِ المطَّردة، وهي الهمزةُ وحروفُ المد واللين"[(٣)]، ويُلاحَظ من التعريف أنه جعل حروفَ العلَّةِ أربعةً؛ إذ أضاف لها الهمزةَ، ويوافقُه ابنُ السرَّاج أيضًا في عدِّها أربعةً هي: الألفُ، والواوُ، والياءُ، والهمزة، حيث يقول: "إنَّ حروفَ العلةِ أربعةٌ: الواوُ والياءُ والهمزةُ والألفُ"[(٤)]، أما حروفُ اللينِ فهي الألف والواو والياء، حيث يُعرِّفها

(١) نزهة الألباء في طبقات الأدباء، أبو البركات الأنباري (٥٧٧هـ)، تح إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط٣، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص (٢٠).

(٢) المَطَالِعُ النَّصرية للمَطَابِعِ المصريَّةِ في الأصُول الخَطيَّةِ، ص (٤٠٢- ٤٠٤، ٤٠٩ – ٤١١)، وللحديث عنه بشكل أوسع ينظر: علم الكتابة العربية، ص (٦١-٧١).

(٣) رسالة الحدود، علي بن عيسى الرماني (٣٨٤هـ)، تح إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان، ط (بدون)، د.ت، ص (٨٣ – ٨٤).

(٤) الأصول في النحو، أبو بكر بن السراج (٣١٦هـ)، تح عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤١٧ه/١٩٩٦م، (٣/٣١١).

الرُّمَّانيُّ بأنها: "حُروفُ المدّ واللين هي التي تكون منها الحركات ويُمكنُ مدُّ الصوت بها وهي الياء والواو والألف"(١). وأغلبُ النحاة يجعل حروفَ العلةِ ثلاثةً فقط، هي الواو والياء والألف، وقد ألحقوا بها الهمزة؛ بسبب كثرة تعرضها للعلة وانقلابها، كما يقول ابنُ جنِّي: (لأنَّ الهمزةَ وإن لم تكن حرفَ علةٍ، فإنها معرضةٌ للعلةِ، وكثيرةُ الانقلابِ عن حروف العلة)(٢).

- سبب تسميتها بأحرف العلة:

سُمِّيت هذه الأحرفُ بالعلة؛ بسبب ضَعفِها عن تحمُّلِ الحركةِ؛ أو بسبب كثرة تَغيُّرِها وانقلابها، ويوضِّحُ ابنُ جني ذلك بقوله (ولو لم يُعلَم تمكُّن هذه الحروفِ في الضَّعف إلّا بتسميتهم إياها حروفَ العلة لكان كافيًا. وذلك أنها في أقوى أحوالها ضعيفةٌ، ألا ترى أن هذين الحرفين إذا قويا بالحركةِ فإنك حينئذ مع ذلك مؤنسٌ فيهما ضَعفًا. وذلك أنّ تحمُّلَهما للحركةِ أشقُّ منه في غيرهما. ولم يكونا كذلك، إلا لأنَّ مبنى أمرهما على خلافِ القوةِ. يؤكد ذلك عندك أن أذهبَ الثلاثِ في الضَّعفِ والاعتلال الألفُ. ولما كانت كذلك لم يمكنْ تحريكُها البتةَ، فهذا أقوى دليلٍ على أن الحركةَ إنما يَحمِلها ويسوغُ فيها من الحروف الأقوى لا الأضعف. ولذلك ما تجد أخفَّ الحركات الثلاثِ –وهي الفتحة– مستثقلةً فيهما حتى يجنح لذلك، ويُستروَح إلى إسكانها... فإذا كانت هذه الحروفُ تتساقط وتهي عن حفظِ أنفسها وتحمُّل خواصِّها وعواني ذواتها، فكيف بها إذا جُشِّمت احتمالَ الحركات النّيفاتِ على مقصور صورها)(٣)، ويرى العكبري أن سبب تسميتها بالعلةِ كثرةُ تغيرها واعتلالها إذ يقول: (وحروفُ العلَّة الألف والواو والياء، غير أنَّ الواو المضموم ما قبلها لم تقع في آخر الاسم بحال، وإنَّما سميت (حُروف علَّة)؛ لأنَّ العلَّة هي المعنى المغيّر للشيء وهذه الحُروف يكثر تغييرُها، ووُصِفَ الاسمُ بكماله بالاعتلال، وإن كان حرفُ العلَّة جزءًا منه، كما وُصِف بالإعراب وهو في حرف منه)(٤)، وذكر الاستراباذي: (وحروفه الألف، والواو، والياء أي: حروف

(١) رسالة الحدود، ص (٨٣).

(٢) الخصائص، ابن جني (٣٩٢هـ)، تح محمد النجار، دار الكتب المصرية، دار الكتاب العربي، بيروت، ط (بدون)، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م، (٢/٥٤).

(٣) المصدر نفسه (٢/٢٩١، ٢٩٣).

(٤) اللباب في علل البناء والإعراب، العكبري (٦١٦هـ)، تح د. غازي طليمات وآخر، مطبوعات مركز جمعة الماجد، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، (١/٨٠).

الإعلال، تسمى الثلاثةُ حروفَ العلة؛ لأنها تتغيرُ ولا تبقى على حالٍ، كالعليل المنحرفِ المزاج، المتغيرِ حال بحال، وتغييرُ هذه الحروف لطلبِ الخفةِ ليس لغاية ثِقَلِها؛ بل لغاية خفَّتها، بحيث لا تحتمل أدنى ثقل، وأيضاً لكثرتها في الكلام؛ لأنه إن خلت كلمةٌ من أحدها فخلوُّها من أبعاضها -أعني الحركات- محالٌ، وكلٌّ كثير مستثقلٌ وإن خفَّ)[1].

- الحركات أبعاض الحروف:

أدرك الخليلُ بنُ أحمدَ الصلةَ بين الحركات وأصوات اللين والعلة منذ وقتٍ مبكر؛ إذ أخذ الحركاتِ الثلاثَ من الألف والواو والياء؛ حيث قال: "إن الفتحةَ والكسرةَ والضمةَ زوائدُ، وهن يلحقْنَ الحرف؛ ليوصلَ إلى التكلُّمِ به، والبناءُ هو الساكنُ الذي لا زيادةَ فيه، فالفتحةُ من الألفِ، والكسرةُ من الياءِ، والضمة من الواو، فكلٌّ واحدةٍ شيءٌ مما ذكرتُ لك"[2].

ويقول ابنُ جنِّي: "اعلَمْ أن الحركاتِ أبعاضُ حروف المد واللين، وهي الألفُ والياءُ والواو، فكما أن هذه الحروفَ ثلاثةٌ، فكذلك الحركاتُ ثلاثٌ، وهي الفتحةُ، والكسرةُ، والضمةُ، فالفتحة بعضُ الألف، والكسرةُ بعضُ الياء، والضمةُ بعضُ الواو، وقد كان متقدمو النحويين يسمون الفتحةَ الألفَ الصغيرة، والكسرةَ الياءَ الصغيرة، والضمةَ الواوَ الصغيرة، وقد كانوا في ذلك على طريقٍ مستقيمة"[3].

وقد خالفهما العُكبَريُّ، وجعل ذلك تجوّزًا، فقال إن الحركةَ ليست بعضَ الحرف؛ بدليلِ أنك إذا أشبعتَ الحركةَ نشأ منها حرفٌ تامٌّ، وتبقى الحركة قبله بكمالها، قال: "حُدوث الحرف عن الحركةِ كان لأنَّها تجانسُ الحرف الحادث، فهى شَرطٌ لحدوثه، وليست بعضًا له، ولهذا إذا حُذف الحرف بقيت الحركة بحالها، ولو كان الحادث تمامًا للحركة لم تبْق الحركة. ومَن سمَّى الحركة بعض الحرف أو حرفًا صغيرًا فقد تجوَّز، ولهذا لا يصحُّ النُّطق بالحركة وحدها، ليستقيم الحديث... ولو قدَّرنا أنَّ الحركة بعض الحرف الحادث لم يمتنع أنْ يقارن الحرف الأوَّل، كَمَا أنَّه يُنطق بالحرف المشدَّد حرفًا

(١) شرح شافية ابن الحاجب، الرضي الاستراباذي (٦٨٦هـ)، تح محمد نور الحسن، وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط (بدون)، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، (٦٨/٣).

(٢) الكتاب، سيبويه (١٨٠هـ)، تح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م (٢٤١/٤- ٢٤٢).

(٣) سر صناعة الإعراب (١٧/١).

واحدًا وإنْ كانا حرفين في التحقيق، إلا أنَّ الأوَّل لمَّا ضعف عن الثاني أمكن أنْ يصاحبه، والحركة أضعفُ من الحرف الساكن، فلم يمتَنع أنْ يصاحب الحرف"(١).

- موقع الحركة من الحرف:

لقد اختلفَ العلماء في الحركة: هل هي قبل الحرف، أو معه، أو بعده؟ فقيل: إن الحركةَ بعد الحرف، وقيل: هي معه، وقيل: هي قبله، وقيل: هي ليست مأخوذةً من الحروف، ولا الحروفُ مأخوذةٌ من الحركات؛ اعتمادًا على أن أحدَهما لم يسبق الآخر.

ويرى سيبويه وجمهور البصرة أن الحركةَ بعد الحرف، قال ابن جني: "واعلم أن الحركةَ التي يتحملها الحرف لا تخلو أن تكون في المرتبة، قبله، أو معه، أو بعده. فمحالٌ أن تكون الحركةُ في المرتبة قبل الحرف، وذلك أن الحرف كالمحل للحركة، وهي كالعرض فيه، فهي لذلك محتاجة إليه، فلا يجوز وجودها قبل وجوده"(٢).

في حين يرى العُكبَري أن الحركةَ مع الحرف لا قبله ولا بعده، إذ قال في اللُّباب: "والحركة مع الحرف لا بعده ولا قبله"(٣).

ونقل ابن جني مذهب سيوبه فقال: " أما مذهب سيبويه؛ فإن الحركةَ تحدثُ بعد الحرف، وقال غيرُه: معه. وذهب غيرهما إلى أنها تحدث قبله.

قال أبو عليٍّ: وسبب هذا الخلاف لُطفُ الأمر وغموض الحال، فإذا كان هذا أمرًا يعرض للمحسوس الذي إليه تتحاكم النفوس، فحسبك به لطفًا، وبالتوقُّف فيه لبسًا"(٤).

- قوة الحركات:

تكلم العلماءُ عن قوة الحركات وترتيبها، لكنك تراهم تارةً يستعملون تعبير "أقوى الحركات"، وتارة يستعملون تعبير "أثقل الحركات" وهم يقصدون بالقوة الثقل لذا عبروا بهذا مرة وبهذا مرة، فجعلوا الضمةَ أثقلَ الحركات، أو أقوى الحركات، ثم الكسرة، ثم الفتحة، ثم السكون؛ قال ابن مالك مرتبًا: "لأن الضمة أثقل الحركات، والمكسور العين متوسط؛ لأن الكسرة أقل ثقلًا من الضمة، وأقل خفةً من الفتحة"(٥)، وقد علل السيوطي

(١) اللباب في علل البناء والإعراب (٦٣/١).

(٢) سر صناعة الإعراب (٤٣/١).

(٣) اللباب في علل البناء والإعراب (٦١/١).

(٤) الخصائص (٣٢١/٢).

(٥) شرح تسهيل الفوائد، ابن مالك (٦٧٢هـ)، تح د. د. عبد الرحمن السيد، وآخر، هجر، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، (٤٣٩/٣).

ذلك بقوله: "الضمة أثقل الحركات؛ لتحرك الشفتين لها، وتليها الكسرة؛ لتحرك الشَّفة السفلى لها، بخلاف الفتحة؛ إذ لا تحرّكَ معها، والسكون؛ إذ هو عدمٌ مَحْضٌ"(١).

- الحركات وبنية الكلمة:

للحركات عَلاقة وثيقة ببنيةِ الكلمة تأثيرًا وتأثُّرًا؛ إذ إن ما يعتور هذه الحروف من حركات له تأثير مباشر عليها في القلب والإدغام والإعلال والإمالة، فكسرة الميم في ميزان أدت لقلب الواو ياء وأصلها موزان، وكسرة الميم في ميعاد أدت كذلك لقلب الواو ياء، وانفتاح الواو وحركة ما قبلها أدت لقلب الواو والياء ألفا في قال وباع وكثير غيرها.

وكما يتأثر الحرف بالحركة، فإن الحركة تتأثر بالحرف، فكلمات مثل بِيض وعِين كان أصلها بُيض وعُين؛ إذ هما مثل سُود وحُمر، وأدى وقوع الياء بعدهما لتغير الحركة من الضم للكسر مناسبة للياء، وانقلاب الواو ياء في عصي وعتي أدى لكسر ما قبلها بعد أن كان مضمومًا؛ إذ أصلها عُصُوي وعُتُوي، فلما انقلبت الواو ياء أثَّر الحرف الجديد في الحركة قبلها، فأدى لكسرها ليناسبَ الياء، وقد وضع العلماءُ أوزانَ الاسم والفعل بناءً على تغير الحركات، فتراهم قسموا الاسم الثلاثي المجرد لعشرة أبنية، وما هذا التقسيم إلا نتاج لتغير الحركات؛ إذ إن أول الكلمة لا يكون ساكنًا فهو مفتوح أو مضموم أو مكسور، وثاني الكلمة يحتمل الحركات الثلاث والسكون، وأما الثالث فهو حرف إعراب لا يعتد به في الأبنية الصرفية؛ لتغيره حسب العوامل، فنتج عن هذا التقسيم اثنتا عشرة صورة هي حاصل ضرب حركات الفاء الثلاث في حركات العين الأربع، ثم استبعدوا صورتين وهي مكسور الفاء مضموم العين، ومضموم الفاء مكسور العين؛ لتخصيصهم هذا الوزن بالفعل المبني لما لم يسم فاعله، وأنت ترى أن هذه التقسيمات ما هي إلا نتاج تغير حركات الفاء والعين(٢).

ونرى أثرَ هذه الحركات أيضًا في حركة حرف المضارعة إذ يدل ضم حرف المضارعة أنه من فعل رباعي كيدحرج ويكرم ويقاتل، ويدل فتح حرف المضارعة أنه

---

(١) همع الهوامع، السيوطي (٩١١هـ)، تح وشرح د. عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ط (بدون)، ١٤٠٠ه/١٩٨٠م (١١/٦).

(٢) الكتاب (٣٣٥/٤)، والأصول في النحو (٣٠٦/٣)، وشرح شافية ابن الحاجب (٣٥/١)، وتوضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، ابن أم قاسم المرادي (٧٤٩ه)، تح عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط١، ١٤٢٢ه/٢٠٠١م، (١٥١٢/٣)، وللمزيد من المعلومات ينظر: باب الإعلال والإبدال في كتب النحو والصرف المختلفة.

ثلاثي أو خماسي أو سداسي كيضرب وينطلق ويستخرج، وقد علل الأنباري (٥٧٧هـ) ذلك بقوله: "علة فتح حرف المضارعة في الثلاثي وضمها في الرباعي.

فإن قيل: فَلِمَ فتحوا حرفَ المضارعة في الثلاثيِّ، وضموه في الرباعيِّ؟ قيل: لأنَّ الثلاثيَّ أكثرُ من الرباعي، والفتحةَ أخفُّ من الضمة، فأعطوا الأكثرَ الأخفَّ، والأقلَّ الأثقلَ؛ ليعادلوا بينهما.

فإن قيل: فالخماسي والسداسي أقل من الرباعي، فهلَّا وجبَ ضمُّه؟ قيل: إنما وجبَ فتحُه لوجهين:

أحدهما: أن النقلَ من الثلاثيِّ أكثرُ من الرباعي، فلمَّا وجبَ الحملُ على أحدِهما؛ كان الحَمْل على الأكثر أولى من الحمل على الأقلِّ.

والثاني: أن الخماسي والسداسي ثقيلان؛ لكثرةِ حروفِهما، فلو بنوهما على الضَّمِّ؛ لأدَّى ذلك إلى أن يجمعوا بين كثرة الحروف، وثقل الضَّمِّ، وذلك لا يجوز، فأعطوهما أخفَّ الحركاتِ وهو الفتح"[1]، ونستطيع تبين أهمية الحركة في النظر للفعلين (يَرى، ويُري) فالأول مضارع رأى، والثاني مضارع أَرى، وبرغم أن الثاني ثلاثي اللفظ؛ فإنه رباعي الأصل؛ إذ أصله أرأى، والذي دلنا على أصله الرباعيِّ ضمُّ حرفِ المضارعةِ. فالحركة تغير الصيغة الصرفية وتغير نوع الفعل.

(١) أسرار العربية، أبو البركات الأنباري (٥٧٧هـ)، تح د. محمد راضي مذكور وآخر، سلسلة الوعي الإسلامي، الإصدار الخامس والتسعون، الكويت، ط ١، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، ص (٢٧٣).

المبحث الأول

الواو المفردة المتصدرة

نقصد بالواو المفردة المتصدرة تلك الواو غير المتلوَّة بمثلها الواقعة أولًا؛ لأن تصدر الواوين له حكمٌ آخرُ سنبينه في المبحث الثاني إن شاء الله تعالى.

وهذه الواو المفردة المتصدِّرة قد تكون مضمومةً أو مفتوحةً أو مكسورةً.

- أولًا: الواو المفردة المضمومة:

قلبُ الواوِ المضمومةِ همزةً جائزٌ وقياسٌ مطَّردٌ(١)، وقد بيَّن ذلك سيبويه –رحمه الله– بقوله:

"هذا باب ما كانت الواو فيه أولًا، وكانت فاء:

اعلم أن هذه الواوَ إذا كانت مضمومةً فأنت بالخيار؛ إن شئتَ تركتَها على حالها، وإن شئتَ أبدلت الهمزة مكانها، وذلك نحو قولهم في: (وُلِد: أُلِد، وفي: وُجوه: أُجوهٌ)(٢).

وقد علل لذلك سيبويه، ووجَّه قلبَ الواو المضمومة إلى همزة بسبب ضمة الواو، وفيه استثقال النطق بالواو المضمومةِ فأُبدِلت، بالإضافة إلى علة أخرى هي ضَعف الواو، فأبدلوها بحرف أقوى وأجلد وهو الهمزة، فقال:

"وإنما كرهوا الواو حيث صارت فيها ضمةٌ، كما يكرهون الواوين فيهمزون، نحو: (قَؤُول ومَؤُونة)، وأما الذين لم يهمزوا فإنهم تركوا الحرفَ على أصله، كما يقولون: (قَوُولٌ) فلا يهمزون، ومع ذلك أن هذه الواوَ ضعيفةٌ تُحذَف وتُبدل، فأرادوا أن يضعوا مكانها حرفًا أجلدَ منها. ولما كانوا يُبدلونها وهي مفتوحة في مثل وَناة وأَناة، كانوا في هذا أجدرَ أن يبدلوا، حيث دخله ما يستثقلون، فصار الإبدالُ فيه مطردًا، حيث كان البدلُ يدخل فيما هو أخفُّ منه"(٣).

---

(١) يحسن في البداية أن نفرق بين المصطلحات التي تتكرر كثيرًا في البحث، منها: مطرد، غير مطرد، واجب، جائز.
أولًا: المطرد: هو جري الباب قياسًا من غير حاجة إلى سماع في آحاده. ثانيًا: غير المطرد: هو ما توقفت آحاده على السماع. ثالثًا: الواجب: هو ما لا يجوز غيره. رابعًا: الجائز: هو ما يجوز إبداله وتركه على أصله. ينظر: الإيضاح في شرح المفصل، ابن الحاجب (٦٤٦ه)، تح وتقديم د. موسى العليلي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، الجمهورية العراقية، ط (بدون)، ١٤٠٢ه، (٣٩٢/٢).

(٢) الكتاب (٣٣٠/٤ – ٣٣١).

(٣) المصدر نفسه (٣٣١/٤).

وقد أشار –رحمه الله– إلى أن البعض يهمز، والبعض الآخر لا يهمز، وكذا أشار الثمانيني لكونها لغة لبعض العرب إذ قال: (وإذا كان في أوّل اسم أو فعل واوٌ مضمومة ضمّةً لازمةً، فإنّ العرب تختلف في همزها، فمنهم من يهمزها، ومنهم من لا يهمزها، فمن همز قال: الضمّة في الواو بمنزلة واو فكأنّهما واوان قد اجتمعتا، ففررتَ إلى الهمزة؛ لأنّها أخفّ فقلتَ في "وُجوهٍ": "أُجوهٌ""[1].

وعلى الرغم من أن الهمزة أثقل من الواو؛ إذ هي "نبرةٌ في الصَّدر تخرج باجتهاد، وهي أبعد الحروف مخرجًا، فثقل عليهم ذلك؛ لأنه كالتهوع"[2] فإن سببَ الثقل هنا انضمامُ الواوِ، فالواو المضمومة أثقل من الهمزة، وإن كانت الهمزة أثقل من الواو، لكن اجتماع الضم والواو كأنه اجتماع واوين فصارت لذلك أثقل من الهمزة، ولذلك كثر قلب الواو المضمومة همزة، وقلَّ قلب الواو المكسورة والمفتوحة، كما يوضح ذلك ابن جني بقوله: "الهمزة وإن كانت أثقل من الواو على الإطلاق، فإن الواو إذا انضمت كانت أثقل من الهمزة، لأن ضمتها تزيدها ثقلًا"[3].

وقد بين العُكبَريُّ سبب هذا الثقل الناتج عن الواو المضمومة بأن الواو مقدرة بضمتين، ومع الضم تصير ثلاثَ ضمات، حيث يقول في اللباب: (لأنَّ الواوَ مقدَّرةٌ بضمّتين، فإذا انضمّت ضمًّا لازمًا، فكأنَّه اجتمعَ ثلاثُ ضمّات، وكلٌّ واحدٍ منها مُستثقَلٌ، فهُرِبَ منها إلى ما لا يقدَّر بضمَّتين وهو الهمزةُ)[4].

وهذا الثقل إنما يتحقق في الواو المضمومة؛ لاجتماع الواو والضم، ولا نراه في الياء المضمومة مثلًا؛ إذ لا يتحقق هذا الثقل الذي ورد في الواو المضمومة، فلو قلنا يُوعَد فإن الياء لا تُقلَب همزة، وهذا ما بينه سيبويه –رحمه الله– بقوله: "واعلم أن هذه الياء إذا ضُمَّت لم يُفعَل بها ما يُفعَل بالواو؛ لأنها كياءٍ بعدها واوٌ، نحو: حَيُود ويَوم وأشباه ذلك؛ وذاك لأن الياء أخف من الواو عندهم. ألا تراها أغلب على الواو من الواو عليها، وهي أشبه بالألف، فكأنها واوٌ قبلها ألف، نحو: عاوَدَ، وطاوَلَ، وذلك قولهم: يُئِس ويُبِس.

---

(١) شرح التصريف، الثمانيني (٤٤٢هـ)، تح د. إبراهيم البعيمي، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص (٣٢٢ – ٣٢٣).

(٢) الكتاب (٥٤٨/٣).

(٣) الخصائص (١٨٣/٣).

(٤) (٢٩١/٢)، تح د. عبد الإله نبهان وآخر.

ويدلك على أن الياء أخف عليهم من الواو أنهم يقولون: يَيئِسُ ويَيبِسُ، فلا يحذفون موضع الفاء كما حذفوا يَعِد. وكذلك فواعِل تقول: يَوابِس"(١).

وقد علَّق أبو علي الفارسي على قول سيبويه فقال: "الواو عنده إذا انضمت بمنزلة واوين اجتمعا، فأُبدلت من أولهما همزة، (فأقِّتتْ) نظير بنائك فوْعَل من (وَعَدَ) إذا قلت: أوْعَدَ، فكذلك الياء المضمومة بمنزلة الياء التي بعدها واو نحو يَوْمٍ، وحَيُود، فكما لا يبدل الياء إذا كانت بعدها الواو نفسها همزة، كذلك لا يبدلها همزة إذا انضمت.

قال سيبويه: ويدلك على أن الياء أخفُّ عليهم أنهم يقولون: يَيْأَسُ، ويَيْئِسُ فلا يحذفون.

أي: فلا يحذفون الياء من (يفْعِل) كما حذفوا الواو منه في مثل (يَعِدُ)"(٢).

ومن هنا يتبين من النصوص السابقة أن قلب الواو المضمومة همزة قياس مطرد، وقد نص على ذلك الرضي الاستراباذي حيث يقول: "وإبدال الواو المضمومة ضمة لازمة همزة في الأول كانت، أو في الوسط قياسٌ مطرد، لكن على سبيل الجواز لا الوجوب"(٣).

وقد ورد قلب الواو المفردة المتصدرة المضمومة همزة في مواضع كثيرة؛ لأنها كما قلنا قلب جائز قياسي مطرد، ففي القرآن قوله تعالى: {وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ ﴿١١﴾}(٤) قال الطبري: "... إنَّ كلَّ ذلك قراءاتٌ معروفاتٌ ولغاتٌ مشهورات بمعنًى واحد، فبأيَّتِها قرأ القارئ فمصيبٌ، وإنَّما هو فُعِّلَتْ من الوقت، غير أنَّ من العرب مَن يستثقل ضمَّةَ الواو، كما يستثقل كسرة الياءِ في أوَّل الحرف فيهمزها، فيقول: هذه أُجوهٌ حسانٌ، بالهمزة"(٥). وقال الثَّعْلَبيُّ: "والعرب تعاقب بين الواو والهمزة، كقولهم: وَكّدت وأَكّدت، ووَرَّخت الكتابَ وأرّخته، وورَّشت من القوم وأرَّشْت، ووِشاح وإشاح، وإكاف ووكِاف،

(١) الكتاب (٤/٣٣٧-٣٣٨).

(٢) التعليقة على كتاب سيبويه، أبو علي الفارسي (٣٧٧هـ)، تح وتعليق: د. عوض القوزي، دار المفردات، الرياض، ط١، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، (٥/١٦ – ١٧).

(٣) شرح شافية ابن الحاجب (١/٢١٧).

(٤) المرسلات: ١١.

(٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر الطبري (٣١٠هـ)، تح د. عبد الله التركي، دار هجر، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، (٢٢/٥٩٢).

ووِسادة وإسادة"[1] وهو هنا لم يفرق بين الواو المضمومة والواو المفتوحة والواو المكسورة، كما لا يخص قلب الواو همزة، بل يتكلم عن المعاقبة بينهما فبعض ما ذكره فيه قلب للهمزة واوا وبعضها فيه قلب للواو همزة.

- الألفاظ التي قلبت واواتها المفردة المضمومة همزة:

لقد وردت كلماتٌ كثيرة لقلب الواو المفردة المتصدرة المضمومة همزة منها: أُقِّتت، وأُجوه، وأُحدانٌ، وأُلد، وأُعِدَ..

ولا حاجة بنا لاستقصاء ما ورد فيه قلب الواو المفردة المتصدرة همزة؛ لأن هذا مطرد كثير، وحسبنا أن نشير لاطراده كما فعل ابن سيده في المخصص حيث قال: "وآخُذ في ذكر المحفوظ والمختلَف فيه، وأمَّا القياسي فلا حاجة بنا إلى ذكره؛ لاطِّراده"[2].

ولكن من باب الإيضاح والإثبات والتأكيد لما توصل إليه علماؤنا السابقون من تجويزهم لقلب الواو المفردة المتصدرة المضمومة همزة باطراد، أسرد هنا ما اجتمع لدي منه دون استقصاء دقيق كما أسلفت.

أُلد/وُلِد، أُجوه/وُجُوه، أُعِد/وُعِد، أُزِن/وُزِن، أُمِق/وُمِق، أُتِق/وُتِق، أُقِّت/وُقِّت، أُرِقة/وُرِقة، أُصِلة/وُصِلة، أُجِنة/وُجِنة، أُشِّح/وُشِّح، أُدِّي/وُدِّي، أُحِدان/وُحِدان[3]، أُشِكان/وُشِكان، أُكاف/وُكاف، أُشِك/وُشِك[4]، أُثِن/وُثِن[5]، أُقُوف/وُقُوف، أُعود/وُعود،

---

(١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق الثعلبي (٤٢٧هـ)، تح أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، (١٠/١٠٩).

(٢) المخصص، أبو الحسن بن سيده (٤٥٨هـ)، تح خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، (٤/٢٠٢).

(٣) كما في قول مالك بن خالد الخناعي الهذلي:

أَحِمِي الصَّرِيمةَ أُحْدانُ الرِّجالِ لَه صَيْدٌ ومُستمعٌ باللَّيلِ هَجَّاسُ

انظره في: شرح أشعار الهذليين، أبو سعيد السكري (٢٧٥ه)، تح عبد الستار فراج، راجعه محمود شاكر، دار العروبة، القاهرة، د. ت، (١/٤٣٣)، من لغات العرب لغة هذيل، د. عبد الجواد الطيب، ط١، ١٩٨٥م، ص (١٠٣).

(٤) وعليه قول مُلَيْح بن الحكم الهذلي:

أَجِدَّ الخَليطُ اليومَ أُشْكُ التَّرائِلِ فُجاءةَ فَجَّاعٍ من البَيْنِ عاجِلِ

راجع: شرح أشعار الهذليين (٣/١٠٢٠) وفيه "أُشْك".. ويروى "وُشْك".

(٥) وهي قراءة شاذة في قوله تعالى: {إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا}، النساء: ١١٧. انظر تخريجها في: معجم القراءات، د. عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين، دمشق، ط١، ١٤٢٢ه/٢٠٠١م، (٢/١٥٨).

أُحول/وُحول، أُقِف/وُقِف، أُثُن/وُثُن، أُهْبان/وُهْبان[١]، أُعاء/وُعاء[٢]، أُحِيَ/وُحِيَ[٣]، أُدّ/وُدّ، أُجَيْه/وُجَيْه، أُعَيْد/وُعَيْد[٤].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن بعضَ العلماءَ نصوا على أن هذه لغة لبعض العرب، وبالبحث عن تحديد القبيلة تبين لي أنها لغةُ هذيل، حيث وردت عند بعض شعرائهم، مثل قول مَعقِل بن خُوَيْلِد الهُذَلي:

أبــا معقــل إن كنــت أُشِّــحْتَ حلــةً أبا مَعْقِلٍ فــانظُرْ بنَبْلِــكَ مَــن تَرمــي[٥]

وذكر ابن جني أيضًا أن هذه لغتهم في (التمام) حين قال:

"**فكــان لهــا أُدّي وريقــة ميعتــي وليــدًا إلــى أن رأســي اليــوم أشــيبُ**

قال: يريد " وُدّي" وهي لغته"[٦].

ومع وجود هذا القلب عند هذيل، فإنه لا يُعدُّ ظاهرة لافتة للنظر والتحقيق، ومن ثَمَّ فعَدُّهُ ظاهرةً عند العرب عامةً أولى.

---

(١) في قول الشاعر:

خليلــيَّ عُوجــا بــارك اللهُ فيكمــا علــى قبــر أُهبــانِ ســقته الرَّواعِــدُ

انظره في: الكامل، المبرد، تح د. محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، (٣٣٢/١).

(٢) هذه قراءة الحسن بضم الواو في قوله تعالى: {ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ} يوسف: ٧٦. انظر تخريجها في: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني (٣٩٢)، تح علي النجدي ناصف وآخرين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط ١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، (٣٤٨/١).

(٣) هذه قراءة جويَّة الأسدي في قوله تعالى: {قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ } الجن: ١. انظر: معاني القرآن، الفراء (٢٠٧ه)، تح د. عبد الفتاح شلبي، مراجعة أ. علي النجدي ناصف، دار السرور، ط (بدون)، ١٩٥٥م، (١٩٠/٣).

(٤) يضاف للمصادر والمراجع السابقة: كتاب الإبدال والمعاقبة والنظائر، الزجاجي (٣٣٧ه) تح عز الدين التنوخي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دار صادر، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٢ه/١٩٩٣م، (١٠-١١)، أمالي ابن الشجري، هبة الله بن الشجري (٥٤٢ه)، تح د. محمود الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٤١٣ه/١٩٩٢م، (١٨٧/٢).

(٥) شرح أشعار الهذليين (٣٨٣/١).

(٦) التمام في تفسير أشعار هذيل (مما أغفله أبو سعيد السكري)، ابن جني (ت ٣٩٢هـ)، تح أحمد ناجي القيسي وآخرين، مطبعة العاني، بغداد، ط١، ١٣٨١هـ/١٩٦٢م، ص (١٩٤). ويلحظ هنا أن النص منقول من شرح أشعار الهذليين للسكري (٩٣٨/٢) والقائل هو: أبو صخر الهذلي، ويفهم من ذلك أن ابن جني يؤيد ما قاله أبو سعيد السكري.

- ثانيًا: الواو المفردة المفتوحة:

فأما قلبُ الواو المفردة المتصدرة المفتوحة همزةً، فهو قليل وغير مطرد، قال ابن سيده: "وَأما المفتوحَةُ فالبدل فِيهَا قَلِيلٌ جدًّا: أَناة في وَناة، وأحَد وهو من الوَحْدة، أَلَا ترى أنَّ أحدًا وعشرين كواحدٍ وعشرين، فأمَّا أَنَاة فاستدلَّ سيبوَيْهِ على أَنَّها من الواو بأن المرأة تُجعل كَسولًا، فجعله من الوَنْيِ دون الأناء الذي معناه التمكُّثُ والانتظار، ولَم نعلم غير هذَيْن وهذا غير مطَّرد"(١).

وقد ذكر ابنُ سيده أنه لا يعلَمُ غير هاتين اللفظتين، غير أنني وجدت غيرَهما، فقد ذكر أبو بكرٍ الأنباري أن "أَلى" بمعنى النعمة أصلُها "وَلى" قال: "والأصلُ في " أَلى ": وَلى، فأبدلوا من الواو المفتوحة همزةً، كما قالوا: امرأة أَناة، وأصلها: وَناة، من الونى والفتور، فأبدلوا من الواو المفتوحة همزةً. وكذلك: أَحَد، الأصل فيه: وَحَد: فأُبدلت الهمزةُ من الواو، قال اللهُ جلَّ اسمه: {قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ }(٢)"(٣).

وابن سيدَهْ نفسه ذكر في موضعٍ آخر لفظَ: وَكِلت أسنانُه وَكَلًا وأَكِلت أسنانه أكلًا، غير أنه ذكر أنه قد يكون مما لم يعرفه سيبويه. قال ابن سيده: "وكِلَت أسنانُه وَكَلًا وأَكِلَت أَكَلًا، عَليّ، قد قَصَر سيبوَيْه إبدالَ الْهمزَة من الواو المفتوحة على أَنَاة وَأحد، فإمَّا أن يكونَ أكِل ووَكِل مِمَّا لم يَعْرِفه سِيبَوَيْه، وإمَّا أنْ يكونا لُغَتين على طَرِيق البَدَل"(٤).

وكذا (أَطَأ) هو من (وَطَأ)، وأسماء من (وَسْماء)، قال ابن سيده: "ولذلك حمل أبو عَليٍّ قولهم: أَطَأ الشاعر على أَنه من أَنَاة؛ أي: إن همزتها بدلٌ من الواو، كما ذهب إليه أبو بكر في همزة أسماء اسم اشتقه من الوَسامة"(٥).

وقد جعلها ابن بري كلمة واحدة هي أناة، ولم يذكر غيرَها، قال ابن منظور: "قال ابن بَرِّيٍّ: أُبدلت الواوُ المفتوحة همزةً في أَناة حرف واحد. قال: وحكى الزَّاهدُ: أين أَخْيُهُم؟ أَي: سَفَرُهم وقَصْدُهم، وأصله وَخْيُهم، وزاد أبو عُبَيْدٍ: كلُّ مالٍ زُكِّي ذهَبت أَبَلَتُه أَي وَبَلَتُه وهي شرُّه، وزاد ابن الأعرابي: واحدُ آلاءِ الله أَلًى، وأَصله وَلًى، وزاد غيره:

(١) المخصص (٢٠٢/٤).

(٢) الإخلاص: ١-٢.

(٣) الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر الأنباري (٣٢٨هـ)، تح د. حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، (١٢٦/٢).

(٤) المخصص (١٢١/١).

(٥) المصدر السابق (٢١٥/٢).

أَزِيرٌ فِي وَزِير، وحكى ابن جنِّي: أَجٌّ في وَجٍّ، اسم موضع، وأَجَمٌ في وَجَمٍ"[١].

وزادوا (أَبَالَةَ) قال الصحاري: "وليس في كلام العرب واوٌ قلبت همزة، وهي مفتوحة إلا حرفان: أحد، وقولهم: امرأةٌ أَنَاةٌ؛ أي: رَزانٌ؛ لأن الواوَ إنما تُستثقل عليها الكسرة والضمة، فأمَّا الفتحة فلا تُستثقل. وهذان الحرفان شاذان. وزاد ابن دُرَيْد حرفًا ثالثًا، قال: إن المال إذا زكا ذهبت أَبَالَته، أي: وَبَالَتُه. وزاد محمد بن القاسم رابعًا: إِلْيًا مُعرَّفًا. والأصل: ولى، من: أولاه معروفًا"[٢].

وقيل: إن أخذ أصلها وَخذ، قال الاستراباذي: "وقال بعض النحاة: أصل أَخَذَ وخذ، بدلالة اتخذ كاتَّصَل"[٣].

وورد أَبَّخ بمعنى وبَّخ عن ابن سيده، ورأى همزته إنما هي بدل من واو (وبخه) أبدل الهمزة من الواو المفتوحة.

- الألفاظ التي قلبت واواتها المفردة المفتوحة همزة:

جمعت هنا ما استطعت من كتب اللغة المختلفة، الألفاظ التي أبدلت الواو المفردة المتصدرة المفتوحة فيها همزة:

أَناة/وَنَاة[٤]، أسماء/وسماء، أحد/وحد، أَبَلَة/وَبَلة، أَبَالَة/وَبَالة، أَجَم/وَجَم، أخذ/وخذ، أَزِير/وَزِير، أَلًى/وَلًى، أَجَّ/وَجَّ، أَخْي/وَخْي، أَكَل/وَكَل، أَبَّخ/وَبَّخ، أَكَّد/وَكَّد، أَسِن/وَسِن، أَرَّش/وَرَّش، أَطَأ/وَطَأ، أَبَهْت/وَبَهْت، أَرِّخت/وَرَّخت، أَجِنَّة/وَجِنَّة، أَقَّتت/وَقَّتت، أَجْه/وَجْه، أَرَيْت/وَرَيْت[٥].

---

(١) لسان العرب، ابن منظور (٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ، مادة (و.ن.ي).

(٢) الإبانة في اللغة العربية، سلمة بن مسلم الصحاري، (٥١١هـ)، تح د. عبد الكريم خليفة وآخرين، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، ط ١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، (٢٥٢/١).

(٣) شرح شافية ابن الحاجب (٧٩/٣).

(٤) في قول أبي حيَّةَ النُميري:

رَمَتْـــــه أَنـــــاةٌ مـــــن رَبيعـــــةِ عـــــامِرٍ نـــــؤومُ الـــــضُحى فـــــي مَـــــأْتَمٍ أيُّ مـــــأْتَمِ

ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش (٦٤٣هـ)، تح إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ١٤٢٢/٢٠٠١، (٣٥٨/٥).

(٥) يضاف لما سبق من المصادر والمراجع: إصلاح المنطق، ابن السكِّيت (٢٤٤ه)، شرح وتح أحمد شاكر وآخر، دار المعارف، القاهرة، ط٤، ١٩٨٧م، ص (١٥٩)، كتاب الإبدال والمعاقبة والنظائر، ص (١٠).

- ثالثًا: الواو المفردة المكسورة:

قلب الواو المفردة المكسورة همزةً مختلَف فيه: هل هو قياسي أو سماعي؟ وإن كان قياسيًّا فهل هو عامةً أو في لغة بعض العرب؟ يشير ابن سيده إلى هذا الاختلاف بقوله: "فأما المكسور فقد اختُلف فيه فبعضهم يطرده وبعضهم لا يطْرِده. قال أبو عَليّ: ذكر أبو بكر عن أبي العبَّاسِ أن أبا عُمَر لا يرى إبدال الهمزة من الواو المكسورة مطَّردًا كما يقول غيره إذا كانت أول حرف، ويزعُم أن قولهم إسادةٌ وإشاح وإفادة من الشَّواذّ. والقياس عندِي قول أبي عُمَر؛ لأن الاطِّراد في المضموم إنما هو؛ لاشتباهها بالواوَينِ، والمكسورة لا تشبه الواوين، إلَّا أنه ينبغي في القياس أن يكون البدل فيها أكثرَ من البدل في المفتوحة؛ لأن الياء بالواو أشبه، وإنما يَحسُن البدلُ بحسب ما يصادف من إزالة المثلين، أو المتقاربين، فبحسن قرب الشبه يحسن البدل، ولا ينبغي أن يجوز البدل في المكسورة غير أول من حيثُ جاز في الأول؛ لأن البدل أولًا أقوى لكثرته، يدلُّك على ذلك امتناع الواوين من الوقوع أولًا، وجواز وقوعهما وسطًا، وكأنّ في قول سيبويه أيضًا في هذا كالدلالة على ما يقوله أبو عمر من أنه ليس بمطَّرد. قال: وليس بالمطَّرد يعني المفتوحة إذا أُبدلت منها الهمزة ولكنَّ نَاسًا كثيرًا يُجْرون الواو إذا كانت مكسورةً مُجراها مضمومة. فقوله: نَاسًا كثيرًا؛ فيه دلالة على أنه ليس بعامٍّ فِي الكل"[1].

وهو هنا يشير لقول سيبويه في الكتاب: "ولكن ناسًا كثيرًا يُجرون الواو إذا كانت مكسورة مجرى المضمومة، فيهمزون الواو المكسورة إذا كانت أولًا، كرهوا الكسرة فيها، كما استثقل في بيجل وسيد وأشباه ذلك.

فمن ذلك قولهم: (إسادةٌ وإعاءٌ)، وسمعناهم ينشدون، البيت لابن مقبل:

إلَّا الإفادة فاستولت ركَائبُنا عند الجبابير بالبأساء"[2] والنعم"

لكن المبرد يجعل هذا القلب جائزًا كما جاز في المضمومة؛ إذ يقول في المقتضب: "فإن انكسرت الواو أولًا فهمزها جائزٌ، ولا تهمزها مكسورة غيرَ أول لعلَّةٍ نذكرها إن شاء الله، وذلك في قولك وِسادة: إسادة، وفي

(١) المخصص (٢٠٣/٤).
(٢) (٣٣١/٤ -٣٣٢).

وِشاح: إشاح"[1]، فهو يجعل إبدالَ الواو المتصدرة المفردة المكسورة همزة جائزًا، ويمنعه إذا وقعت حشوًا.

وذكر ابن السراج أن الهمز في المضمومة مطرد، وفي المكسورة كثير[2]، غير أن المازني يجعل ذلك مطردًا لبعض العرب من غير أن يحدد القبيلة، نقل ابن جني قوله في المنصف: "قال أبو عثمان: واعلم أن الواو إذا كانت أولًا وكانت مكسورة، فمن العرب من يُبدِل مكانها الهمزةَ، ويكون ذلك مطردًا فيها، فيقولون في "وِسادة: إسادة"، وفي "وعاء: إعاء"، وفي "الوفادة: إفادة.

وزعم سيبويه أنه سمعهم ينشدون:

إلا الإفـــادة فاســـتولت ركائبنـــا عنـــد الجبـــابير بالبأســـاء والـــنعم

ويروى:

أما الإفادة فاستولت ركائبنا

ويقولون: "إشاح في وشاح"، ولا يهمزونها مكسورة إذا كانت غير أول، لا يقولون في "طويل، وعويل" ونحو ذلك إلا بالواو [3]"، وقال ابن جني شارحًا: "إذا كان قد صح أن الواو المضمومة إنما هُمزت؛ لأنها أشبهت الواوين، وجرت الضمة فيها مجرى الواو، فالواو المكسورة على هذا يجب أن تكون مشبهةً باجتماع واو وياء نحو: "وَيْح، ووَيْل، ويَوم، ويُوح".

وإذا كان الأمر كذلك، فقد كان القياس في الواو المكسورة ألا تهمز، كما لا يجب الهمز إذا اجتمعت الواو والياء نحو "وَيْح، ووَيْل"، ولكن المكسورة في هذا محمولة على حكم المضمومة؛ لأن الكسرة مستثقلة في الواو، كما أن الضمة فيها كذلك. فمن هنا لم يطرد الهمز في الواو المكسورة اطراده في المضمومة.

(١) المقتضب، أبو العباس المبرد (٢٨٥هـ)، تح محمد عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، مصر، ط٣، ١٤١٥ه/١٩٩٤م، (٢٣٢/١).

(٢) الأصول في النحو (٢٤٥/٣).

(٣) المنصف شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، أبو الفتح بن جني (٣٩٢هـ)، تح إبراهيم مصطفى وآخر، إدارة إحياء التراث القديم، وزارة المعارف العمومية، ط١، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م، (٢٢٨/١-٢٢٩).

ولم يجز الهمز في الواو المكسورة إذا وقعت وسطًا، كما جاز في الواو المضمومة نحو "أدؤر، وأسؤق"؛ لأن المكسورة ليست في ثِقَل المضمومة، والهمز في الطرف أسوغ منه في الحشو"(١).

وهو قد بيَّن العلة في ذلك بأن الواو المكسورة أشبه باجتماع واو وياء وهو مستثقل، فحملوا المكسورةَ على المضمومةِ.

غير أننا نجد ابن عصفور نسب للمازني أن قلب الواو المكسورة همزة غير قياس، ولكننا رأينا نقل ابن جني عن المازني أنه جعلها جائزة ومطردة عند بعض العرب، قال ابن عصفور: "فإن كانت مكسورةً أو مضمومة جاز أن تُبدل منها همزةً، فتقول في "وُعِدَ": أُعِدَ، وفي "وُقِّتَتْ": أُقِّتَتْ، وفي "وِسادة": إسادة، وفي "وِعاء": إعاء. وقد قُرئ: "ثُمَّ استَخرَجَها مِن إعاءِ أَخِيهِ". وكذلك تَفعل بكلِّ واوٍ تقع أوَّلًا مكسورةً أو مضمومة.

وإنما فعلت ذلك؛ لثقل الضمة والكسرة في الواو. وذلك أنَّ الضمة بمنزلةِ الواو، والكسرةَ بمنزلة الياء. فإذا كانت الواو مضمومةً فكأنه قد اجتمع لك واوان. وإذا كانت مكسورةً فكأنه قد اجتمع لك ياء وواو. فكما أنَّ اجتماعَ الواوين، والياء والواو، مستثقلٌ، فكذلك اجتماع الواو والضمة، والواو والكسرة.

وزعم المازنيُّ أنه لا يجوز همز الواو المكسورة بقياس، بل يُتَّبع في ذلك السماع. وهذا الذي ذهب إليه فاسد، قياسًا وسماعًا:

أمَّا القِياس فلما ذكرنا من أنَّ الواو المكسورة بمنزلة الياء والواو، فكما يكرهون اجتماع الياء والواو، حتَّى يَقلِبونَ الواو إلى الياء، تَقَدَّمتْ أو تأخَّرتْ، فيقولون: "طَوَيتُ طَيًّا" والأصل "طَوْيًا"، ويقولون: "سَيِّدٌ" والأصلُ "سَيْوِدٌ". فكذلك ينبغي أن يكون النُّطقُ بالواو المكسورة مستثقلًا.

فإن قال قائل: هلَّا قِستم "وِشاحًا" وأخواتِه على وَيح ووَيس وأمثالهما. فكما أنَّ الواو والياء إذا اجتمعتا في أوَّلِ الكلمة لم يوجب ذلك قلبَ الواو همزة، فكذلك الواو مكسورة. فالجواب: أنَّ الواو المكسورة إنَّما تُشبه الواو الساكنة إذا جاءت بعدها ياء نحو طَيّ. وذلك أنَّ الحركة في النيَّة بعد الحرف. وسيقام الدليل على ذلك في موضعه. فالكسرة إذًا من وِشاح في النيِّة بعد الواو، وهي بمنزلة الياء، وتبقى الواو ساكنة. فكما

(١) المنصف (٢٢٩/١).

أنه إذا كانت الواو قبل الياء، وكانت ساكنة، يجب إعلالها. نحو طَيّ، فكذلك يجب إعلال ما أشبهها، نحو: وِشاح.

فإن قيل: فهلَّا أُعلَّت بقلبها ياء، كما فُعل بها في طَيّ. فالجواب: أنهم لم يفعلوا ذلك؛ لأنَّ المقصود بالإعلال التخفيف، والكسرة في الياء ثقيلة، فأُعلَّت بإبدال الهمزة منها.

وأمَّا السماع فلأنهم قد قالوا: إسادةٌ وإشاح وإعاء وإفادة. وكثُرَ ذلك كثرةً، توجب القياس في كل واو مكسورة وقعت أوَّلًا"(١).

ونجد في نصِّ ابن عصفور أنه ذكر أولًا جوازَ قلب الواو المكسورة همزة، وعلل لذلك بأن اجتماع الواو والياء مستثقلٌ، فكذا اجتماع الواو والكسرة، ثم نسب للمازني أنه زعم أن هذا سماعٌ، ثم تولى الردَّ على قوله وبيانَ فساده، مع ردِّ الشبهات التي قد تعرض، وهذا عجيبٌ من ابن عصفور؛ إذ رأينا أن المازني لم يقل ذلك، ولذا علَّق أبو حيانَ بأن مذهب المازني خلافُ ما ذكره ابن عصفور، وأن الجرمي هو الذي منعَ القياسَ في هذه المسألة، ذكر ذلك د. فخر الدين قباوة في حاشيته على الممتعِ إذ قال في حاشية تحقيقِه للممتع: "علَّق عليه أبو حيانَ في حاشية ف بنص، نقله من "الشرح الصغير" على الجمل لابنِ عصفورٍ. وفيه أن مذهبَ المازني هو خلافُ ما يذكرُه ابنُ عصفور هنا، وأن الجرميَّ هو الذي منعَ القياسَ في هذه المسألة. وفي الحاشية أيضًا بخطِّه أن أكثرَ النحاة على القياس في ذلك. وأن همز أَحَد وأناة شاذٌّ باتفاقٍ. وفي الارتشاف١: ١٢٧ أن همز المكسورة وعدم همزها مرويَّان عن الجرمي والمازنيِ"(٢).

ونجد الثمانيني أيضًا أشار لهذا الخلاف بقوله: "فإذا كانت الواوُ مكسورةً في أوّل اسم نحو: "وِشاح" و"وِفادة" و"وِعاء" و"وِسادة" فبعض النّحويّين يقول: همزُها قياس، وبعضهم يقول أقصرُه على المسموعِ"(٣). ولعله يقصدُ مذهبَ الجرمي الذي نسبه له أبو حيانَ(٤).

---

(١) الممتع الكبير في التصريف، ابن عصفور (٦٦٩هـ)، تح د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، بيروت، ط٨، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م (٢٢١-٢٢٢).

(٢) المصدر السابق (٢٢٢)، هامش (٢)، ولمزيد من التفصيل ينظر: ابن عصفور والتصريف، د. فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، ١٣٩١ه/١٩٧١م، ص (١٦٤-١٦٥).

(٣) شرح التصريف (٣٢٧).

(٤) ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي (٧٤٥ه)، تح د. رجب عثمان، مراجعة د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٨ه/١٩٩٨م، (٢٥٩/١).

وبتتبع أشعارِ الهُذَليِّين وجدت أنه ورد كثيرًا في أشعارهم قلبُ الواو المفردة المتصدرة المكسورة همزة، فمن ذلك قول الأعلم الهُذَلي:

تَرَوَّحْتُ حُبْشِيًّا فَأَتْرَحَ إِلْدَتي كما زُحْزِحَتْ عِندَ المَبارِكِ هِيمُها[1]

وقول البريق بن عياض الهذلي:

وأَصْبَحْتُ لا أَدْعو مِنَ الناسِ واحدًا سِوى وِلْدةٍ في الدارِ غيرِ حَكيمِ

قال السكري: "ولغتهم إلدة"[2].

وقول مالك بن خالد:

لَهُ إلدةٌ سُفعُ الخدودِ كأنما يُصَفِّقُهُم وعْكٌ من الموم ماهنُ

يقول السكري (ولدة وإلدة سواء)[3].

ونجد نصا صريحا أيضا عند النحاس في إعراب القرآن إذ يقول: "ويجوز " إعاء أخيه"، وهي لغة هذيل"[4].

وأشار ابن السكيت إلى لغة هذيل حين قال: "وتقول هذيل للوقاء: إقاء، وللوعاء: إعاء، وللوضاء: إضاء"[5].

وكذا نص الألوسي في تفسيره أن قلب الواو المكسورة همزة مطرد عند هذيل، حيث قال: "وقلب الواو المكسورة في أول الكلمة همزة مطرد في لغة هذيل كَذلِكَ"[6].

ومما سبق ندرك أن ثلة من العلماء القدامى ينسبون قلب الواو المكسورة همزة إلى هذيل، إلا أنني ألفت نظر القارئ الكريم إلى ما صنعه أبو حيان الأندلسي، إذ نراه يسند هذه الظاهرة إلى هذيل في البحر المحيط، حيث يقول: "وقرأ ابن جبير: "من إعاء"

(١) شرح أشعار الهذليين (٣٢٦/١).

(٢) المصدر السابق نفسه (٧٤٥/٢).

(٣) المصدر السابق نفسه (٤٤٩/١).

(٤) إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس (٣٣٨ه)، تح عبد المنعم إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ، (٢١٠/٢).

(٥) الكنز اللغوي في اللسن العربي، ابن السكيت (٢٤٤ه)، تح أوغست هفنر، مكتبة المتنبي، القاهرة، د.ت، ص (٥٧).

(٦) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي (١٢٧٠ه)، تح علي عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٩م، (٢٨/٧).

بإبدال الواو المكسورة همزة، كما قالوا: إشاح... في وشاح.. وذلك مطرد في لغة هذيل، يبدلون من الواو المكسورة الواقعة أولًا همزة"[١].

على حين نجده في الارتشاف ينفي أن تكون لغة لأي أحد في سياق رده على ابن مالك، حيث يقول: "ويجوز إبدال الواو المكسورة المصدرة همزة، فتقول "إشاح" في "وشاح"، وقال ابن مالك: هو مطرد على لغة، ولا أعلم أحدًا نصَّ على أن ذلك لغة..."[٢].

ويمكن تفسير موقف أبي حيان هنا بأنه رجوع عن قوله الأول؛ إذ يظهر أن البحر المحيط من أواخر مؤلفاته، ويمكن أن يقال إن أبا حيان له اتجاه حاد نحو ابن مالك، وإلا فإن مجموعة من العلماء نصوا على أنها لغة لهذيل كما سبق، مع أن ابن مالك جعلها مطلق لغة، دون تحديد قائليها، ويضاف إلى ما مضى أن من عادة بعض العلماء تعدد أقوالهم في المسألة الواحدة، وربما يكون أبو حيان من هذا الصنف.

وخلاصة القول، أن نسبة قلب الواو المفردة المضمومة أو المكسورة –وإن كانت الأخيرة أظهر– همزة إلى (هذيل) تحديدا، مجانب للصواب، وكذا عدها لغة ربما يدخل في هذا السياق، ولهذا نرى الشاطبي يرد على ابن مالك بقوله: "ولكن التحقيق أن ذلك ليس بلغة ثابتة، وقد سأل ابن جني شيخه عن ذلك، فنفى أن تكون لغة، بدليل إجماعهم على موشح بغير همزة"[٣].

وإيضاحًا وتأكيدًا لما سبق، يرى الدكتور عبد الجواد الطيِّب أن هذا غير مطردٍ عند هُذَيل حين قال: "ومع هذا فقد رُوي هذا اللفظُ في بعض هذه الأبيات أو في غيرها بالواو لا بالهمزة في بعض المراجع، أو بالواو إلى جانبِ الهمزةِ في بعضها الآخر، وإذا لم تكن هذه الروايةُ من إيحاءِ اللغة الفصحى كما أُرجِّحُ، فيحتمل أن يكونَ قلبُ الواو المكسورة همزةً مكسورةً غيرَ مطرد عند هذيل، أي إن منهم من ينطقها واوًا في بعض بطونها، ومنهم من يحققها همزةً في بطون أخرى"[٤]. ونحن نتفق مع د. عبد الجواد الطيِّب، إذ وردت في

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي (٧٤٥ه)، تح صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، (٣٠٦/٦).

(٢) (٢٥٩/١).

(٣) المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، أبو إسحاق الشاطبي (٧٩٠ه)، ج٩، تح أ.د. محمد البنَّا، معهد البحوث العلمية، جامعة أم القرى، ط١، ١٤٢٨ه/٢٠٠٧م، (٧٧/٩)، المنصف (٢٣٠/١).

(٤) من لغات العرب لغة هذيل ص (١٠١).

ديوان الهذليين بالواو وبالهمزة، اللهم إلا أن يقال: إن الرواة غيروا الهمزةَ للواوِ حسب لغة الراوي إن كانت لغته لا تهمز.

ومنهم من جعلها سماعًا كابن الضائعِ، يقول ناظرُ الجيش: "وأما الثانيةُ: فهي أن الواوَ المصدّرةَ المكسورة قد تهمز، ومثال ذلك: إشاح، وإسادة، وإعاء في: وشاح، ووسادة، ووعاء، وقد جعل المصنفُ هذا الإبدال مطردًا على لغةٍ، ومنهم من ذكر أن المجيزَ لذلك قياسًا هو المازني. وقال ابن عصفور: إن المازنيَّ لا يجيز همزَ الواو المكسورة بقياسٍ، بل يتبع في ذلك السماع.

وحاصلُ الأمر: أنّ النّقل عن المازني مختلَفٌ فيه، وذكر الشيخُ أن مذهب الجمهورِ أن هذا الإبدال مطّردٌ منقاسٌ. قال سيبويه: وليس هذا مطّرد في المفتوحة يعني قلبها أوّلًا همزة، قال: ولكنَّ ناسًا كثيرًا يجرون الواو إذا كانت مكسورة مُجرى (المضمومة) فيهمزون الواوَ المكسورةَ، فقال الأستاذ أبو عليٍّ: لا يريد سيبويه الاطرادَ، بل يريد أن همزَ الواو المكسورة أكثرَ من همز المفتوحة، وقال ابن عصفورٍ: والصحيحُ اطّراد ذلك؛ لأنه قد جاء منه جملةٌ صالحةٌ للقياس عليه، وقال ابن الضائع: وردت منه ألفاظٌ كثيرةٌ بالنظر إلى المفتوحة، قليلةٌ بالنظر إلى المضمومة، فيقوى عندي الوقوف على ما سُمِع من ذلك"(١).

وأشار ابن يعيش إلى أن مذهب أكثرِ البصريين وقفُ ذلك على السماعِ حيث قال: "واعلم أنّ أكثرَ أصحابنا يقفون في همزِ الواو المكسورة على السَّماعِ دون القياس، إلّا أبا عثمان، فإنّه كان يَطْرُد ذلك فيها إذا وقعت فاءً؛ لكثرة ما جاء منه مع ما فيه من المعنى، فإن انكسر وسطُها، لم يُجزِ همزَها، نحو: "طَوِيل"، و"طويلة".(٢).

على حين نجد الرضي الاستراباذي يؤيد كون ذلك سماعيًّا بقوله: "قوله: "وقال المازني: وفي نحو: إشاح" يعني: أن المازني يرى قلب الواو المكسورة المصدرة همزة قياسًا أيضًا، والأولى كونه سماعيًّا"(٣).

(١) تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، ناظر الجيش (٧٧٨هـ)، دراسة وتح علي محمد فاخر وآخرين، دار السلام، القاهرة، ط١، ١٤٢٨ه، (٥٠٢٠/١٠).

(٢) شرح المفصل (٣٥٨/٥).

(٣) شرح شافية ابن الحاجب (٧٨/٣).

فالخلاصةُ إذن؛ أن قلبَ الواو المتصدرة المكسورة همزةً قياسيٌّ عند البعض، سماعيٌّ عند آخرين، جائزٌ عند فريق آخر، وقد بينت الأقوالَ السابقة كلها بما فيه الغُنْيَة والكفاية.

- الألفاظ التي قلبت واواتها المفردة المكسورة همزة:

ومما سمع من ذلك دون استقصاء ما يلي:

إِسَادة/وِسَادة، وِعَاء/إِعَاء[1]، إِفَادة/وِفَادة، إِجَاح/وِجَاح وهو الستر، إِلْدة/وِلْدة، إله/وِلاه، إِكاف/وِكاف، إضاء/وِضاء، إقاء/وِقاء، إِلَاف/وِلاف، إحدى/وِحْدى، إحْدان/وِحْدان، إجْنة/وِجْنة، إساية/وِسَاية اسم وادٍ، إجْهة/وِجْهة، إقاط/وِقاط، إرْث/وِرْث، إِشَاح/وِشَاح[2].

وأكتفي بهذه الأمثلة؛ لأنها كثرت كثرةً توجب القياسَ، كما قال ابن عصفور: "قالوا: إسادةٌ وإشاح وإعاء وإفادة. وكثُرَ ذلك كثرةً، توجب القياسَ في كل واو مكسورةٍ وقعت أوَّلًا"[3].

(١) قرأ سعيد بن جبير (ثم استخرجها من إعاء أخيه) انظر: المحتسب (٣٤٨/١).

(٢) يضاف للمصادر والمراجع السابقة: المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، ابن سيده (٤٥٨ه)، تح د. مراد كامل، مطبوعات معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، ط١، ١٣٩٢ه/١٩٧٢م، (٣٢٩/٦)، أمالي ابن الشجري (١٨٩/٢).

(٣) الممتع الكبير، ص (٢٢٢).

المبحث الثاني
الواو المركَّبة المتصدِّرة

- المقصودُ بالواو المركبة:

يُقصَد بالواو المركبة التقاءُ واوين معًا، أو هي بشكل أوضح: "كل واو واقعة أولا، شفعت بأخرى لازمة[1] "، وقد بيَّنَّا في المبحثِ السابق أن الواوَ المفردة المضمومة فيها ثِقلٌ كان يدفعهم للتخفيفِ بقلبِ الواوِ همزةً، فاجتماعُ واوين أدعى للثقلِ، وأوجبُ لقلبِ الواو همزةً.

- حركة الواو المركبة:

لا نرى هنا أثرًا لاختلافِ حركةِ الواو؛ إذ منشأ الثِّقلِ من التقاء واوين، فسواءٌ كانت مفتوحةً أو مضمومةً أو مكسورةً، وبعدها واوٌ ليست بدلًا من ألف فاعَلَ؛ وجب قلب الأولى همزةً، وقد وضَّح ذلك الثمانيني بقوله: "إذا وقع في أوّل الكلمة واوان لازمتانِ وجب أن تهمزَ الأولى على أيّ حركة كانت؛ لأنّهم إذا فرّوا من واو وضمّة إلى الهمزة كانوا أولى بالفرار من اجتماع واوين؛ لأن الحرفَ أثقل من الحركةِ، تقول في تصغير "واصِل": "أُوَيْصِلٌ" والأصل: "وُوَيْصِلٌ"، وتقول في الجمع: "أوَاصِل" والأصل: "وَواصِل"، وقالوا: "أُولى" في تأنيث: "أوّل" والأصل: "وُولى".

فأمّا "وُلْيَى" في تأنيث "أولى" فما اجتمع فيها واوان، وإن همزت فمن حيث هي مضمومة كما همزت (وُقِّتَتْ).

فأمّا قوله تعالى: {وُۥرِيَ عَنۡهُمَا}[2] فهمز الواو غيرُ واجب، بل هو جائز؛ لأنّ الواوَ الثانية غير لازمة، لأنّها بدلٌ من ألف "وارَى" فلمّا كانت غيرَ لازمة لم يجب الهمز، فإن همزتها من حيث هي مضمومة كما همزت (وجوهًا) و(وُقِّتَتْ) كان جائزًا. فأمّا قول الشاعر[3]:

رفعـــت صـــدرها إلـــيَّ وقالـــت يـــا عَـــدِيًّا لقـــد وَقَتْـــك الأواقِـــي

---

(١) المفصل في علم العربية، الزمخشري (٥٣٨ه)، دراسة وتح د. فخر صالح قدارة،، دار عمار، عمّان، الأردن، ط١، ١٤٢٥ه/٢٠٠٤م، ص (٣٧٩).

(٢) الأعراف: ٢٠.

(٣) هو المهلهل بن ربيعة، وانظر تخريجه في: شرح التصريف ص (٤٩١)، هامش (٢).

الأصل: "وَواقِي"؛ لأنّه جمع واقِيَة، تقولُ في تصغيرها: "أُوَيْقِيَة"، وفي جمعها "أواقٍ" والأصل: "وُوَيْقِيَةٌ" و"وَواقٍ".

فإن وقعت الواوُ في حشو الكلمة لم يجز الهمزُ، تقول في النّسب إلى "نوَى" نَوَوِيٌّ" وإلى "هَوًى" "هَوَوِيٌّ"؛ وإنّما لم يجز همزها؛ لأنّ الواوَ الأخيرة ليست لازمة؛ إذ كانت ياءُ النّسبة بمنزلة المنفصل على بعض التقديرات"(١).

وقد بين سيبويه أيضًا –رحمه الله– صُنعَ العرب باجتماع واوين في أول الكلمة، فيبدلون الأولى منهما واوًا فقال:

"وإذا التقت الواوان أولًا أبدلت الأولى همزة؛ ولا يكون فيها إلا ذلك، لأنهم لما استثقلوا التي فيها الضمةُ فأبدلوا، وكان ذلك مطردًا؛ إن شئتَ أبدلتَ، وإن شئت لم تبدل، لم يجعلوا في الواوين إلا البدل؛ لأنهما أثقلُ من الواو والضمة. فكما اطَّرد البدل في المضموم، كذلك لزم البدل في هذا"(٢).

ووضَّح كذلك مذهبَ الخليل بن أحمد لما سأله عن كلمةٍ اجتمع فيها واوان فوجب قلب الأولى منهما همزة فقال:

"وسألت الخليل عن فُعْلٍ من وأَيْتُ فقال: وُؤْيٌ كما ترى؛ فسألته عنها فيمن خفف الهمز فقال: أويٌ كما ترى، فأبدل من الواو همزة فقال: لابد من الهمزة؛ لأنه لا يلتقي واوان في أول الحرف"(٣).

بينما يفصل المبرد أحوالَ إبدال الواو المتصدرة همزة، مبينًا حالتي التقاء الواوين معًا، وكذلك إبدالها عند التصغير، وجمع التكسير؛ لأنهما من واد واحد، فيقول: "وإن التقت في أولِ الكلمة واوان ليست إحداهما للمدِّ لم يكن بد من همز الأولى؛ إذ كنت مخيرًا في همز الواو إذا انضمت، وذلك قولك في تصغير (واصل: أُوَيْصل)، وكان أصلها (وُوَيْصل)؛ لأن في (واصل) واوًا، وألفُ فاعِل تبدل في التصغير واوًا، تقول في (ضارب: ضويرب)؛ وجمعُ التكسير بمنزلة التصغير، وذلك قولك في جمع ضاربة: ضوارب؛ فتقلب الألف واوًا، فاجتمعت في (واصل) واوان إذا صغرتَه، أو جمعتَ واصلةً تقول في جمعها (أواصل).

(١) شرح التصريف، ص (٤٩٠ – ٤٩١).
(٢) الكتاب (٣٣٣/٤).
(٣) المصدر السابق نفسه.

وكذلك تصغيرُ (واقد)، ولو قيل لك: ابن من (وعد) مثل (فَوْعَل) لقلت: (أَوْعَد) وكان أصلُها (وَوْعَد)؛ لأن واوًا من الأصل، وبعدها واوُ (فَوْعَل)، فهمزتَ الأولى على ما وصفتُ لك.

وأما قولنا: (إلا أن تكون الثانيةُ مدةً)؛ فإن المدةَ الألفُ، والياءُ المكسورُ ما قبلها، والواوُ المضموم ما قبلها؛ فإذا التقت واوٌ في أول الكلام إلى جانبها واوٌ، والأولى مضمومةٌ؛ فإن شئتَ همزتَ الأولى لضمِّها؛ ولا يكون ذلك لازمًا؛ لأن الواوَ التي هي مدة ليست بلازمة، وذلك إذا أردتَ مثل: (قُوول زيد) وهو فُوعِل من (قاولت)، ومن (وعدت) تقول: (وُوعِد زيد)، وإن شئتَ همزتَ الواو لضمها، وليس من أجل اجتماع الواوين؛ لو كان لذلك لم يجز إلا الهمزُ؛ ولكن المدةَ بدل من ألف (وَاعَد) وليست بلازمةٍ، إنما انقلبت واوًا لما أردت بناءَ ما لم يُسمَّ فاعله؛ ومثل ذلك قول الله ﷻ: {مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا} ولو كان غير القرآن لكان همز الواحد جائزًا؛ وأما الياء فلا يلحقها من الهمز ما يلحق الواو؛ لخروجها من العلة وصحتها فيما تعتل فيه الواو من باب (وعدت)"[1].

وفي هذا يقول ابن جني في شرحه لحديث أبي عثمان المازني عن الواو المركبة: "اعلم أن التضعيف في أول الكلمة عزيز قليل، وإنما جاءت منه أحرف معلومة، نحو: "ددن، وكوكب" وأكثر ما يجيء بالفصل بين الحرفين نحو: "دَيْدَن، ودَيْدَبون، ودَوْدَرى"، فلما قل التضعيف بالحروف الصحاح في أول الكلمة، امتنع في الواو لثقلها، فمن هنا وجب الهمز في "أَوْعَد، وأَوْزَنٍ".. معنى قوله إن كانت الثانية مدة: يعني أن تكون ساكنة قبلها ضمة، وتكون مع ذلك منقلبة عن ألف أو بمنزلة المنقلبة عن ألف. فالمنقلبة عن الألف نحو قولك في: "وَاعَدَ: وُوعِدَ".

والتي هي بمنزلة المنقلبة نحو بنائك من "وَعَدَ" مثل: حَوْقَل، وبَيْطَر: أَوْعَد ووَيْعَدٌ، تهمز الأولى في "أَوْعَد" لاجتماع الواوين، وتقرها في "وَيْعَدٍ"؛ لأنه لم تجتمع واوان.. فأما إن كانت الواو الثانية من أصل الكلمة همزت الأولى لا محالة.

ألا ترى إلى قولهم: "الأُولَى" في تأنيث "أَوَّل"، ألزموه الهمز؛ لأن الواو الثانية عين الفعل بمنزلة الصاد من "القصوى" والنون من "الدنيا"، وليست منقلبة عن ألف.

---

(١) المقتضب (٢٣٢/١ - ٢٣٣).

وتقول: إن الواو الثانية في "وُورِيَ" إنما هي منقلبة عن ألف "وَارَى"، فلم يجب همز الأولى؛ لأن الثانية غير لازمة"[١].

ولو وقفنا وقفة تأمل وتدبر في النصوص السابقة، لأمكننا الخروج بعناصر مهمة يمكن تناولها ومناقشتها تحت هذا المبحث، وإليك تلك العناصر بإيجاز، ملتوّة ببيانها واحدًا تلوَ الآخر:

– شروط قلب الواو الأولى همزة، حكم قلب الواو الأولى همزة، علل قلب الواوالأولى همزة، الألفاظ التي قلبت واواتها الأولى همزة.

- شروط قلب الواو الأولى همزة:

من شروط قلب الواو الأولى همزة اجتماع الواوين، إذ لا يفصل بينهما فاصل، ولا يكونان حرفي علة مختلفين أو متفقين غير الواو، كالياءين مثلا[٢]، ومنها أيضا التصدُّر بحيث تكون في أول الكلمة، كما قال سيبويه: "وإذا التقت الواوان أولًا.. "، والمبرد أيضًا: "وإن التقت في أول الكلمة واوان.. "، ويجمع عبد القاهر بين الشرطين في قوله: ".. لأن الشرط أن ينضم إلى اجتماع الواوين وقوعهما أولا..."[٣].

وبالنظر في نصوص النحاة نجد أن هذا الشرط لازم لا ينفك عنها، ولذا "خرج باشتراط التصدر نحو: هَوَوِيّ ونَوَوِيّ، المنسوب إلى هَوًى ونَوًى". "فلا تبدل الواو الأولى همزة لعدم تصدرهما"[٤].

ومن شروط قلبها أيضًا أن تكون الواو الثانية غير مدة، كما قال المبرد: "ليست إحداهما للمد"، والمقصود بهذا ألا تنشأ هذه الواو عن ضمة الحرف الذي قبلها، أو أن تكون مبدلة من حرف آخر، ومعنى هذا أن تكون "متأصلة في الواوية"[٥]، كما في نحو: الأُولى، أنثى الأوَّل.

---

(١) المنصف (٢١٧/١ – ٢١٩).

(٢) المقاصد الشافية (٦٣/٩).

(٣) المقتصد في شرح التكملة، عبد القاهر الجرجاني (٤٧١ه)، تح د. أحمد الدويش، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام، ط١، ١٤٢٨ه/٢٠٠٧م، (١٣٦٩/٢).

(٤) التصريح بمضمون التوضيح، خالد الأزهري، دراسة وتح د. عبد الفتاح بحيري، الزهراء، ط١، ١٤١٨ه/١٩٩٧م، (٣٧٧،٣٨٠/٥).

(٥) التصريح بمضمون التوضيح (٣٧٧/٥).

وعلى هذا فلا تقلب الواو الأولى همزة في نحو: (وُوفِيَ)؛ لأن الواو الثانية منقلبة عن ألف زائدة هي ألف (فاعَلَ)، أي: وافَى، ومثله: (الوُولَى) مخففًا من (الوُؤْلى)، فلا تبدل فيه الواو الأولى همزة؛ لأن الواو الثانية منقلبة عن همزة، فيست متأصلة الواوية.

ومن شروطها أيضا أن تكون الواو الثانية متحركة مطلقًا بأي حركة، كما في نحو: أَوَاصِل؛ إذ أصلها: وَوَاصِل، أو ساكنة مثل أُولَى إذ أصلها: وُولَى[1].

ويلحظ هنا أن الشرط الثالث قد يدخل في الشرط الثاني، وهو كونها غير مدة، ومما يلفت النظر إليه هنا أن شرط تحرك الواو الثانية "لم يشترطه الفحول من النحاة"[2]، كما قال الرضي في تعقيبه على ابن الحاجب.

و"الحاصل.. أنه يجب قلب الواو الأولى من الواوين همزة بثلاثة شروط، أحدها: أن تكون في أول الكلمة، والثاني: ألا يفصل بينهما بفاصل، والثالث: أن تبقى صورتهما على حالها..."[3] كما قال الشاطبي.

وأشير هنا إلى أنه ليس من الضروري أن يتفق العلماء على تعداد شروط قلب الواو الأولى همزة بصورة واضحة، وذلك راجع إلى اختلاف قدراتهم العقلية في فهم أقوال النحويين، وآرائهم من خلال كتبهم، أو ما نقل عنهم.

- حكم قلب الواو الأولى همزة:

في ضوء الشروط السابقة وما يخرج عنها، تتأرجح أقوال العلماء في قلب الواو الأولى همزة، بين الوجوب والجواز، غير أن لكليهما صورا يأتيان فيها، وقد جعل الأشموني هذه الصور ستًّا، أربعًا للجواز، مع اختلاف العلماء في بعضها، واثنتين للوجوب، فإليكها:

الأولى: أن تكون الثانية مدةً، بدلًا من ألف "فاعَلَ" نحو "وُوفِيَ الأشُد" و{وُرِيَ عَنْهُمَا}.

الثانية: أن تكون مدةً بدلًا من همزة "كالوُولى" مخفف "الوُؤْلى" بواو مضمومة فهمزة.

---

(١) المصدر السابق (٣٧٨/٥ – ٣٧٩).

(٢) شرح شافية ابن الحاجب (٧٧/٣).

(٣) المقاصد الشافية (٦٨/٩).

الثالثة: أن تكون عارضة، كأن تبني من "الوَعْد" مثال "فَوْعَل"، ثم ترده إلى ما لم يُسَمَّ فاعلُه.

الرابعة: أن تكون زائدة، كأن تبني من "الوَعْد" على مثال "طُومَار" فتقول: "وُوعاد".

فهذه الصور الأربع التي يجوز فيها الإبدال، مع اختلاف العلماء في الرابعة.

وأما الصورتان اللتان يجب فيهما الإبدال فهما:

الأولى: أن تكون الثانية غير مدة، كما في جمع الأُولى أنثى الأَوَّل: "أُوَل" والأصل "وُوَل".

والثانية: أن تكون مدة أصلية نحو: "الأُولى" أنثى الأَوَّل؛ إذ أصلها "وُولَى" بواوين أولاهما فاء مضمومة، والثانية عين ساكنة(١).

- علل قلب الواو الأولى همزة:

من خلال قراءتي للنصوص السابقة التي تناولت الواو المركبة وغيرها من النصوص، يمكننا أن نلخص علل وأسباب وتفسير ظاهرة قلب الواو همزة فيما يلي:

- الثقل الذي طرأ على هذه الواو المركبة جعل العرب يقلبونها همزة طلبا للتخفيف، فإذا ما رأيناهم كما سلف في الواو المفردة المضمومة؛ إذ أبدلوها همزة بصورة مطردة، وهي بلا شك لا تصل إلى ثقل الواوين المجتمعتين، فكيف ههنا؟!!!
- أن تكرار الحروف في أول الكلمات الصحيحة قليل جدًّا، فإذا حدث هذا في الكلمات المبتدأة بحروف صحيحة، فمن باب أولى تمتنع في الكلمات التي تبدأ بحروف العلة، وخاصة الواو؛ لأنها أثقل الحروف الثلاثة.
- أن الواو ثقيلة لكونها خارجة من عضوين، ومقدرة بضمتين، فإذا كانتا واوين فتقدر حينها بأربع ضمات، وهما من جنس واحد، والنطق بهما شاق على اللسان، فحينئذ يجب فيهما الإدغام إذا أمكن ذلك، وهنا لا يمكن؛ لأن المدغم الأول لا بد أن يكون ساكنًا، والعرب لا تبدأ بساكن إطلاقًا؛ لذا لزم قلبها همزة.

(١) شرح الأشموني لألفية ابن مالك، أبو الحسن الأشموني (٩١٨هـ)، تح عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، د. ت، (٤٩١/٤– ٤٩٢)، ويلحظ هنا أن الأشموني لخص حديث الشاطبي في المقاصد الشافية (٦٢/٩– ٧٧).

• قلبت الواو همزة ولم تقلب حرفا آخر من حروف العلة؛ لأن الهمزة أقوى على تحمل الحركة من حرف العلة، ولأن الهمزة أيضا مناظرة للواو في المخرج؛ لأنها تخرج من أقصى الحلق، والواو من آخر الفم فهي محاذية لها.

• أن هذه الكلمات التي تبدأ بواو مركبة معرضة لأن يسبقها واو العطف، أو واو القسم، فيجتمع من ثم ثلاث واوات، وهذا بلا شك مستثقل جدًّا.

• الاستقباح اللفظي لأي كلمة تبدأ بواوين أو أكثر؛ لأن نطقها على تلك الحال يشبه نباح الكلاب، فما سمج سمعًا قبُح لفظًا(١).

• الألفاظ التي قلبت واواتها الأولى همزة:

سأضع تحت هذا العنصر ما استطعت جمعه من الألفاظ التي قلبت واواتها الأولى همزة، سواء أكان ذلك وجوبًا أم جوازًا، أمثلة مفترضة، أم من أقوال العرب، فهاكها:

أُوَيْصل/وُوَيْصل، أَواصل/وَواصل، أُولى/وُولى أنثى الأوَّل، أُوري(٢)/وُوري، أَواق/وَواق، أُوَيقية/وُوَيقية، أُوي/وُوي، أُوَيقِد/وُوَيقِد، أَوْعَد/وَوْعَد، أُوعِد/وُوعِد، أَوْزَن/وَوْزَن، أَواقِد/وَواقِد، أُوفي/وُوفي، أُولَى/وُولى مخفَّف وُؤْلى، أُوعَاد/وُوعاد، أُوَل/وُوَل جمع الأُولى أنثى الأوَّل، أَواسط(٣)/وَواسط، أَواقع(٤)/وَواقِع، أَوًى/وَوًى، أَوافد/وَوافِد، أَواف/وَواف، أَواعٍ/وَواعٍ، أُوَيْد/وُوَيْد، أُوَيّ/وُوَيّ، أُوْد/وُوْد، أُوْزان/وُوْزان، أُوَيْحف/وُوَيْحف، أُوَيْلف/وُوَيْلف، أَواحِف/وَواحِف، أَواكِف/وَواكِف، أُوفِق/وُوفِق، أُوقِف/وُوقِف، أُوقِتت/وُوقِتت(٥)(٦).

---

(١) انظر في هذه العلل على سبيل المثال: الكتاب (٤/٣٣١- ٣٣٣)، المنصف (١/٢١٧، ٢/٣٢٣)، شرح التصريف، ص (٢٣٣ – ٢٣٤)، اللباب في علل البناء والإعراب (٢/٢٩٥ –٢٩٦)، شرح الملوكي في التصريف، ابن يعيش (٦٤٣هـ)، تح د. فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، حلب، ط١، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، ص (٤٨٣)، المقاصد الشافية (٩/٦٤-٦٥).

(٢) هذه قراءة عبد الله بن مسعود ﷺ، انظرها في: معجم القراءات (٣/١٨)، مع هامش (٤).

(٣) منه قول الشاعر:

شـــــهم إذا اجتمـــــع الكُمـــــاة وألجِمَـــــت أفواقُهـــــا بأواسِـــــط الأوتـــــارِ

(٤) كما في قول الشاعر:

فإنـــــك والتـــــأبين عـــــروة بعـــــدما دعـــــاك وأيـــــدينا إليـــــه شـــــوارعُ

لكالرجـــــل الحـــــادي وقـــــد تلَـــــع الـــــضحى وطيـــــر المنايـــــا فـــــوقهن أواقِـــــعُ

راجع الأبيات في: سر صناعة الإعراب (٢/٨٠١).

(٥) هذه قراءة الحسن بواوين مضمومة فساكنة في آية المرسلات. انظرها في: المحتسب (٢/٤٣٥).

(٦) يضاف لما سبق من المصادر والمراجع: المقتصد في شرح التكملة، (٢/١٢٩٦)، أمالي ابن الشجري (٢/١٨٨ – ١٨٩).

- وقفة:

بعد التطواف في هذا البحث بدءا من التمهيد، وانتهاء بالمبحث الثاني (الواو المركبة)؛ فإني أخلص إلى أن قلب الواو المتصدرة (بشقيها مفردة ومركبة) يعود إلى تبادل التأثير بين الحركة وحرف العلة (الواو)، ويظهر ذلك بصورة جلية في الواو المفردة، ويضاف لذلك الموقع، وأعني به أن الواو جاءت في صدر الكلمة، لذا فإن التغيير في الأطراف بداية ونهاية أيسر وأكثر منه في الأواسط، وبشيء من التفكر يبرز لنا أن الواو المركبة وفي صورتين منها خاصة يجب فيها قلب الواو إلى همزة، بينما نرى بقية الصور وهي أربع، يجوز فيها ذلك قياسا مطردا، على حين نلاحظ أن أكثر الواوات المفردة اطرادا هي المضمومة، ثم تليها المكسورة، ثم تليها المفتوحة، وقلبها شاذ؛ لخفتها، وأختم مقالتي هذه بقول عبد القاهر الجرجاني في هذا الإطار؛ إذ يقول:

"فهذا –يشير إلى قلب الواو بنوعيها– على اختلاف المراتب:

المرتبة الأولى: لاجتماع الواوين لا يجوز إلا الهمز؛ لفرط ثقله.

والمرتبة الثانية: للواو المضمومة؛ لأنها تقارب الواوين؛ من حيث إن الضمة شطر الواو، ولا تبلغ ذلك المبلغ في الثقل، فتنحط رتبة بأن يجوز الهمز وتركه.

والمرتبة الثالثة: للمفتوحة؛ لأنها بعد المضمومة بدرجة من حيث إن الفتحة خفيفة فتنحط عنها بألا يجوز استمرارها، والمكسورة تدور بين المفتوحة والمضمومة، فمن ألحقها بالمضمومة فلأجل أن الكسرة قريبة من الواو ومجانسة للضمة، ويشتركان في مواضع على ما مضى في غير موضع، ومن ألحقها بالمفتوحة؛ فلأجل أن الكسرة لا تثقل ثقل الضمة إذ ليست من نفس الواو.

وأوضح الأمرين أن تكون المكسورة لها منزلة بين المضمومة والمفتوحة، ويكون الهمز فيها كثيرا، فتفضل المفتوحة بالكثرة، ولا يطرد اطراده في المضمومة، فيقصر عنها، وذلك أن الكسرة تنقص عن الضمة، من حيث إنها ليست من جنس الواو صريحا، وإنما هي مقاربة للواو، وتزيد على الفتحة من حيث إنها أشبه بالواو؛ لأن الضمة والكسرة أختان، كالواو والياء، وليست الفتحة كذلك..."[1].

وبهذا النص الجميل آمل أن تكون خلاصة هذا البحث وزبدته قد اجتمعت فيه، وعلى هذا فلا عطر بعد عروس، كما يقول المثل المشهور.

(١) المقتصد في شرح التكملة، (٢/١٢٩٨ – ١٢٩٩).

الخاتمة

مهدت في هذا البحث لتأثير الحركة في الحرف وأثر الحرف في الحركة، وانطلقت منه لتفسير ظاهرة قلب الواو المتصدرة همزة سواء كانت مفردة أو مركبة.

- وقد خلصت إلى النتائج الآتية:

١- تتأثر الحركة بالحرف وتؤثر عليه في عملية تبادلية، ومن ثم تحتاج لمزيد من الدراسات المتعمقة، التي توضح مدى ذلك التأثير بينهما.

٢- قلب الواو المفردة المتصدرة همزةً يختلف حسبَ حركةِ الواو، فالمضمومة قلبها همزةً قياسٌ جائز مطرد، والمفتوحة سماعيٌّ شاذٌّ، وأما المكسورةُ فمختلَف فيها بين كونها جائزةً مطردةً، أو مسموعةً، أو هي لغةٌ لبعض العرب، وقد رأى البحث أنها جائزة مطردة حملًا على المضمومة.

٣- نص بعض العلماء أن قلب الواو المضمومة والمكسورة همزة لغة لهذيل، وذكر بعضهم أنها ليست مطردة عند هذيل فقد وردت في أشعارهم مرة بالتصحيح ومرة بالقلب همزة، وهذا ما أيده البحث حينها.

٤- هناك أسباب كثيرة لقلب الواو –سواء كانت مُفردةً أم مركَّبةً– همزة، وهي في مجملها ترجع للثقل اللفظي.

٥- توصل البحث إلى أن قلب الواو همزة، يعد لغة عامة عند العرب، وليس لقبيلة محددة.

٦- قلب الواو المركبة وجوبا في صورتين، وجوازا في أربع صور، مع اختلاف بعض صور الجواز.

وأما التوصيات فيوصي البحث بما يلي:

١- إجراء مزيد من الدراسات التطبيقية، للكشف عن مدى تعانق الحركات وحروف العلة.

٢- تمكين الدراسات البينية بين التخصصات العربية من جانب، وبينها وبين التخصصات الأجنبية فيما يتعلق بالحركات والرموز وحروف العلة.

٣- عدم الانكفاء في تناول مثل هذه الموضوعات على كتب النحو والصرف فقط، بل ينبغي إتاحة الفرصة لكتب اللغة وعلوم القرآن وقراءاته المختلفة.

هذا، والله ولي التوفيق.

فهرس المصادر والمراجع

- كتاب الإبدال والمعاقبة والنظائر، الزجاجي (٣٣٧ه) تح عز الدين التنوخي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دار صادر، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٢ه/١٩٩٣م.
- الإبانة في اللغة العربية، سلمة بن مسلم الصحاري، (٥١١هـ)، تح د. عبد الكريم خليفة وآخرين، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، ط ١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي (٧٤٥ه)، تح د. رجب عثمان، مراجعة د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٨ه/١٩٩٨م.
- أسرار العربية، أبو البركات الأنباري (٥٧٧ه)، تح د. محمد راضي مدكور وآخر، سلسلة الوعي الإسلامي، الإصدار الخامس والتسعون، الكويت، ط ١، ١٤٣٦ه/٢٠١٥م.
- إصلاح المنطق، ابن السكِّيت (٢٤٤ه)، شرح وتح أحمد شاكر وآخر، دار المعارف، القاهرة، ط٤، ١٩٨٧م.
- الأصول في النحو، ابن السراج (٣١٦ه)، تح د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس (٣٣٨ه)، تح عبد المنعم إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.
- أمالي ابن الشجري، هبة الله بن الشجري (٥٤٢ه)، تح د. محمود الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٤١٣ه/١٩٩٢م.
- الإيضاح في شرح المفصل، ابن الحاجب (٦٤٦ه)، تح وتقديم د. موسى العليلي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، الجمهورية العراقية، ط (بدون)، ١٤٠٢ه.
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي (٧٤٥ه)، تح صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- التصريح بمضمون التوضيح، خالد الأزهري، دراسة وتح د. عبد الفتاح بحيري، الزهراء، ط١، ١٤١٨ه/١٩٩٧م.
- التعليقة على كتاب سيبويه، أبو علي الفارسي (٣٧٧هـ)، تح وتعليق د. عوض القوزي، دار المفردات، الرياض، ط١، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.
- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، ناظر الجيش (٧٧٨هـ)، دراسة وتح علي محمد فاخر وآخرين، دار السلام، القاهرة، ط١ ١٤٢٨.

- التمام في تفسير أشعار هذيل (مما أغفله أبو سعيد السكري)، ابن جني (ت ٣٩٢هـ)، تح أحمد ناجي القيسي وآخرين، مطبعة العاني، بغداد، ط١، ١٣٨١هـ/١٩٦٢م.
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، ابن أم قاسم المرادي (٧٤٩ه)، تح عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط١، ١٤٢٢ه/٢٠٠١م
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر الطبري (٣١٠هـ)، تح د. عبد الله التركي، دار هجر، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- الخصائص، ابن جني (٣٩٢هـ)، تح محمد النجار، دار الكتب المصرية، دار الكتاب العربي، بيروت، ط (بدون)، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م.
- رسالة الحدود، علي بن عيسى الرماني (٣٨٤هـ)، تح إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان. د.ت، ط (بدون).
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي (١٢٧٠ه)، تح علي عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
- الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر الأنباري (٣٢٨هـ)، تح د حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- سر صناعة الإعراب، ابن جني (٣٩٢هـ)، دراسة وتح د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٣.
- شرح أشعار الهذليين، أبو سعيد السكري (٢٧٥ه)، تح عبد الستار فراج، راجعه محمود شاكر، دار العروبة، القاهرة، د.ت.
- شرح الأشموني لألفية ابن مالك، أبو الحسن الأشموني (٩١٨ه)، تح عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، د ت، (٤/٤٩١- ٤٩٢)،.
- شرح تسهيل الفوائد، ابن مالك (٦٧٢هـ)، تح د. عبد الرحمن السيد وآخر، هجر، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- شرح التصريف، الثمانيني (٤٤٢هـ)، تح د. إبراهيم البعيمي، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
- شرح شافية ابن الحاجب، الرضي الاستراباذي (٦٨٦هـ)، تح محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط (بدون)، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

- شرح المفصل، ابن يعيش (٦٤٣هـ)، تح إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ٢٠٠١/١٤٢٢.
- شرح الملوكي في التصريف، ابن يعيش (٦٤٣ه)، تح د. فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، حلب، ط١، ١٣٩٣ه/١٩٧٣م.
- ابن عصفور والتصريف، د. فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، ١٣٩١ه/١٩٧١م.
- علم الكتابة العربية، د. غانم الحمد، دار عمار، ط١، ١٤٢٥ه/٢٠٠٤م.
- القاموس المحيط، الفيروزابادي (٨١٧هـ)، تح مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- الكتاب، سيبويه (١٨٠هـ)، تح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق الثعلبي (٤٢٧هـ)، تح أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
- الكنز اللغوي في اللسن العربي، ابن السكيت (٢٤٤ه)، تح أوغست هفنر، مكتبة المتنبي، القاهرة، د.ت.
- الكامل، المبرد، تح د. محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- اللباب في علل البناء والإعراب، العكبري (٦١٦هـ)، تح د. غازي طليمات وآخر، مطبوعات مركز جمعة الماجد، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
- لسان العرب، ابن منظور (٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني، تح علي النجدي ناصف وآخرين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط ١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، ابن سيده (٤٥٨ه)، ج٦، تح د. مراد كامل، مطبوعات معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، ط١، ١٣٩٢ه/١٩٧٢م.
- المخصص، أبو الحسن بن سيده (٤٥٨هـ)، تح خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

- المطالع النصرية للمطابع المصرية في الأصول الخطية، الهوريني (١٢٩١هـ)، تح د. طه عبد المقصود، مكتبة السنة، القاهرة، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- معجم القراءات، د. عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين، دمشق، ط١، ١٤٢٢ه/٢٠٠١م.
- معاني القرآن، الفراء (٢٠٧ه)، تح د. عبد الفتاح شلبي، مراجعة أ. علي النجدي ناصف، دار السرور، ط (بدون)، ١٩٥٥م.
- المفصل في علم العربية، الزمخشري (٥٣٨ه)، دراسة وتح د. فخر صالح قدارة، دار عمار، عمّان، الأردن، ط١، ١٤٢٥ه/٢٠٠٤م.
- المقتصد في شرح التكملة، عبد القاهر الجرجاني (٤٧١ه)، تح د. أحمد الدويش، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام، ط١، ١٤٢٨ه/٢٠٠٧م، (١٣٦٩/٢).
- المقتضب، أبو العباس المبرد (٢٨٥هـ)، تح محمد عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، مصر، ط ٢، ١٤١٥ه/١٩٩٤م.
- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، أبو إسحاق الشاطبي (٧٩٠ه)، ج٩ تح أد. محمد البنَّا، معهد البحوث العلمية، جامعة أم القرى، ط١، ١٤٢٨ه/٢٠٠٧م.
- الممتع الكبير في التصريف، ابن عصفور (٦٦٩هـ)، تح د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، بيروت، ط٨، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
- المنصف شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، أبو الفتح بن جني (٣٩٢هـ)، تح إبراهيم مصطفى وآخر، إدارة إحياء التراث القديم، وزارة المعارف العمومية، ط١، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.
- من لغات العرب لغة هذيل، د. عبد الجواد الطيب، (د ن)، ط١، ١٩٨٥م.
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، أبو البركات الأنباري (٥٧٧هـ)، تح إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط٣، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- نهاية القول المفيد في علم تجويد القرآن المجيد، الشيخ/ محمد مكي الجريسي، تدقيق وضبط/ أحمد علي حسن، مراجعة الشيخ/ علي الصباغ، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٤، مؤسسة الرسالة ١٤٣٢ه/٢٠١١م.
- همع الهوامع، السيوطي (٩١١هـ)، تح وشرح د. عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ط (بدون)، ١٤٠٠ه/١٩٨٠م.